من روائع الحافظ

جلال الدين السيوطي

ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين

ذم القضاء وتقلد الأحكام

ذم المكس

تحقيق ودراسة

مجدي فتحي السيد

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

المقدمــــة

١ – تقديــم .
٢ – بين يدى الكتــاب .
٣ – ترجمة المصنــف .
٤ – وصف مخطوطات الكتاب .
٥ – عملى فى الكتــاب .

تقديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله :

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . **﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(*) ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾(**)** .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾(***) .

وبعـــد :

فهذه صفحات من تراثنا النفيس ، نحن فى حاجةٍ إليها فى خضم هذه الأفكار المستوردة ، وتلك المفاهيم الغربية عن ديننا ، البعيدة كل البُعد عن أخلاق أهل ديارنا .

(*) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(**) سورة النساء : ١ .

(***) سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

فالحمد لله الذى وفقنى إلى إخراجها إلى عالم النور ، بعد أن ظلت حبيسة فى عالم المخطوطات لقرونٍ طوال .

وعلى أملٍ ورجاءٍ بلقاء آخر متجدد مع روائع الجلال السيوطى ، أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مجدى فتحى السيد إبراهيم

بين يدى الكتاب

هذا الكتاب يحتوى على ثلاثة رسائل حديثية من رسائل السيوطى النادرة فى بابها .

أما الرسالة الأولى فهى تدور حول ما جاء عن العلماء الثقات ، أو بعبارة السيوطى نفسه : ما رواه الأساطين فى ذم المجيىء إلى الأمراء والسلاطين . فمن الأمور التى ذمتها الأحاديث النبوية ، والآثار السلفية الدخول إلى قصور الأمراء والسلاطين ، لما يفضى بالمرء من ازدراء نعمة الله تعالى عليه ، والسكوت عن منكراتهم هيبة لهم ، والسعى فى إرضائهم على حساب نصوص الشرع .

ولقد جلا هذا الأمر خير جلاء العلامة المناوى - رحمه الله - بقوله : إنما كان كذلك لأن من لازمها - يعنى أبواب الأمراء - لم يسلم من النفاق ، ولم يصب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينه أغلى منه ، وهذه فتنة عظيمة للعلماء ، وذريعة صعبة للشيطان عليهم ، سيما مَنْ له لهجة مقبولة ، وكلام عذب ، وتفاصح ، وتشدق ، إذ لا يزال الشيطان يلقى إليه : أن فى دخولك لهم ، ووعظهم ما يزجرهم عن الظلم ، ويقيم الشرع ، ثم إذا دخل لم يلبث أن يداهن ويطرى ، وينافق فيهلك ويهلك[1] .

لذا فقد اشتهر عند السلف الصالح أن علماء السلطان على خطرٍ عظيمٍ ، وفى وبالٍ شديد .

ولقد أحسن محمود الوراق بقوله :

ركبوا المراكب واغتدوا زمراً إلى باب الخليفه
وصلوا البكور إلى الرواح ليبلغوا الرتب الشريفه
حتى إذا ظفروا بما طلبوا من الحال اللطيفه

(١) فيض القدير (٣/١٢١) .

وغـدا المـوالـــى منهـــم فرحاً بما تحوى الصحيفـه
وتعســفـوا من تحتهـــم بالظلـم والسير العنيفــه
باعـوا الأمانـة بالخيانـــة واشتروا بالأمن الجيفـــه
لم ينتفـــع بالعلـــم إذ شغفته دنيـاه الشغوفــه
نسى الإلـه ولاذ فى الـد نيا بأسبـــاب ضعيفه[٢] .

لذا يقف العلامة السيوطى فى هذا الكتاب ناصحاً لأهل العلم بأن يصونوا علمهم عن أبواب السلاطين ، ولا يشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، ويبيعوا الهدى بالضلال .

أما الرسالة الثانية فهي فى التحذير من تولى القضاء ؛ والأحكام بين العباد ، ولعل هذا التحذير يبدو جلياً فى الحديث النبوى الذى رواه أبو هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ – قال : « من جُعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين »[٣] .

فمعنى هذا الحديث التحذير من طلب القضاء ، وفى هذا إيضاح أن القضاء محنة وليست منحة ، واختبار ، وليس اختيار .

ولقد عرف السلف الصالح خطر القضاء ، فكانوا يفرون من توليته خوفاً من الوقوع فيما يغضب الله تعالى .

فهذا عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – بعد أن ولاه سليمان بن عبد الملك قبل وفاته ، يقف عمر خطيباً فى الناس ، فيقول :

« أيها الناس ، إنى قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى ، ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين ، وإنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى ، فاختاروا بأنفسكم » .

---

(٢) جامع بيان العلم وفضله (ص/٢٥٩) لابن عبد البر .
(٣) **حديث صحيح** . وسيأتى تخريجه .

والسيوطى فى هذه الرسالة ينصح للمسلمين بمعرفة خطر القضاء ، وعظم شأنه ، فبه قد تضيع الأموال ، وتسفك الدماء ، وتدنس الأعراض ، وبه يكون العدل بين الناس ، وإعطاء المظلوم حقه ، ورفع الظلم عمن ظلم . فالقضاء أمر عظيم ، لذا فالتحذير منه نصيحة غالية لمن يظنون أنه مكسب للسمعة والجاه ، ورافع للمنزلة .

وهو إنذار لمن ظنوا أنه كنزٌ قد وقعوا عليه فليغتنموه ، وليأخذوا منه ما استطاعوا إليه سبيلاً .

أما الرسالة الأخيرة فتتحدث عن ذم المكس .

وهى نصيحة إلى من يفرضون على الناس من الأموال ما ليس لهم به حق فيأكلون أموال الناس زوراً وبهتاناً .

فالمكس : الجباية ، والماكس : العشار ، لذا فقد قال ابن سرين لأنس رضى الله عنه : تستعملنى على عُشور الناس فأُماكِسُهُم ويماكسونى ومعناه : تستعملنى على ما ينقص دينى ، لما يخاف من الزيادة والنقصان فى الأخذ والترك .

ولقد رأيت أن الرسائل الثلاث تنتظم فى سلك درٍ واحد ، فجمعتها معاً لتمام الفائدة .

فذم المجيىء إلى أبواب السلاطين ، يعقبه البُعد عن تولى القضاء ، الذى يكون فى الأعم الغالب عن طريق الدخول إلى أبواب الأمراء .

وإذا ابتعد المرء عن القضاء فقد صار بعيداً عن أموال الناس ، ودمائهم . وأسأل الله العظيم أن يجعل هذه الصفحات فى ميزان عملى ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

مجدى فتحى السيد إبراهيم

ترجمة المصنف

(١) نسبه ونشأته العلمية :

هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى .

ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩ هـ) .

حفظ القرآن صغيراً لا يتجاوز الثمانى سنوات ، وجلس مدرساً للعلم ، وهو ابن سبعة عشر عاماً ، وأفتى وهو ابن سبعة وعشرين عاماً .

وهذا يبين لنا مدى ما كان عليه من حرصٍ على العلم .

لقد نشأ يتيماً ، ولكن هذا لم يمنعه من المواظبة على دروس العلم ، فحفظ « العمدة » ، و « منهاج الفقه والأصول » ، و « ألفية ابن مالك » .

وأخذ الفرائض عن العلامة فرضىّ زمانه شهاب الدين الشارمساحى الذى كان يقال : إنه بلغ السن العالية ، وجاوز المائة بكثير .

ولازم فى الفقه علم الدين البُلقينى إلى أن مات .

ولازم شيخ الإسلام شرف الدين المناوى فى التفسير ، وفى الحديث والعربية لازم تقى الدين الشبلى الحنفى .

(٢) علمـــه :

تبحر العلامة السيوطى فى علوم شتى ، فلقد ضرب فى كل علمٍ بسهمٍ عظيمٍ ، ولقد قال عن نفسه :

« رزقت التبحر فى سبعة علوم : التفسير ، الحديث ، الفقه ، النحو ، المعانى ، البيان ، البديع »[1] .

وقال : لما حججتُ شربت من ماء زمزم لأمور ، منها أن أصل فى الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

(٣) مؤلفاتـــه :

له مؤلفات كثيرة ، وجدت فى كل عصر الإقبال من الناس عليها ، لما حوته من فوائد جليلة .

ولقد ألف السيوطى لنفسه رسالة[2] ، استقصى فيها ما صنف ، وهى تُعد فهرسة مؤلفاته ، التى وصلت فى هذا الفهرست إلى ٥٣٨ مؤلفاً ،

وتصنيفها كالتالى :

٧٣ مؤلفاً فى التفسير .

٢٠٥ مؤلفاً فى الحديث .

٣٢ مؤلفاً فى مصطلح الحديث .

٢٠ مؤلفاً فى الفقه .

٢١ مؤلفاً فى الأخلاق وأصول الفقه والدين .

٢٠ مؤلفاً فى اللغة والنحو والتصريف .

٦٦ مؤلفاً فى المعانى والبيان والبديع .

وهذه بعض المؤلفات التى ألفها فى شتى مناحى العلم .

من مؤلفاته فى القرآن وعلومه :

١ – الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .

---

(١) حسن المحاضرة (١/٢١٥) .

(٢) نشرها الشيخ عبد العزيز السيروان فى مقدمة معجم طبقات الحفاظ .

٢ – الإتقان فى علوم القرآن .
٣ – لباب النقول فى أسباب النزول .
٤ – الناسخ والمنسوخ فى القرآن .
٥ – تناسق الدرر فى تناسب السور .
٦ – الأزهار الفائحة على الفاتحة .
٧ – القول الفصيح فى تعيين الذبيح .

من مؤلفاته الحديثية :

١ – مرقاة السعود إلى سنن أبى داود ..
٢ – قوت المغتذى على جامع الترمذى .
٣ – زهر الربى على المجتبى للنسائى .
٤ – مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه .
٥ – تنوير الحوالك على موطأ مالك .
٦ – جمع الجوامع ، وهو كبير ، أوله سبحان مبدىء الكواكب اللوامع .. إلخ .
٧ – الجامع الصغير من حديث البشير النذير . طبع عدة طبعات ، وقام الشيخ الألبانى – حفظه الله – بتحقيقه فى قسمين كبيرين ، تحت عنوان صحيح الجامع فى ٦ مجلدات ، وضعيف الجامع مثله .

ومن مؤلفاته فى العقيدة :

١ – شرح الكوكب الوقاد فى الاعتقاد .
٢ – تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد .

ومن مؤلفاته فى اللغة والنحو والتصريف :

١ – المزهر فى علوم اللغة .
٢ – شرح شواهد مغنى اللبيب .
٣ – النكت على الألفية والكافية والشافية .

٤ – الإفصاح فى لغات النكاح .
٥ – الوفية باختصار الألفية .

ومن مؤلفاته فى مصطلح الحديث :

١ – تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
٢ – شرح ألفية العراق .
٣ – اللمع فى أسباب الحديث .
٤ – التذنيب فى الزوائد على التقريب .
٥ – كشف التدليس عن قلب أهل التدليس .

ومن مؤلفاته الفقهية :

١ – مختصر الأحكام السلطانية .
٢ – الفوائد الممتازة فى صلاة الجنازة .
٣ – اللمعة فى تحقيق الركعة لإدراك الجمعة .

ومن مؤلفاته البلاغية :

١ – النكت على تلخيص المفتاح .
٢ – ألفية تسمى عقود الجمان فى المعانى والبيان .

(٤) مآخذ العلماء عليه :

١ – ألف بعض الرسائل التى خالفت اعتقاد السلف الصالح ، كرسالة المنجلى فى تطور الولى ، ورسالة نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر ، ورسالة «إتحاف الفرقة برفو الخرقة»، ومسالك الحنفا فى والدى المصطفى، ورسالة الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال ، ورسالة تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك .

٢ – اختصر الكثير من كتب سابقيه ، ولم يشر إلى الأصل . وعلى كل حالٍ كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ .

وفاتــه :

توفى الإمام السيوطى – رحمه الله – فى سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى من سنة ٩١٠ هـ .

وكانت وفاته فى منزله ، وذلك بعد مرض دام لمدة سبعة أيام ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، صلى عليه المسلمون صلاة الجنازة .

فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه كل الخير عن المسلمين ، وما بذله من سعى فى نشر العلم جعله الله له فى ميزان حسناته يوم القيامة .

ولمزيد من التفصيل فعليك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية :

١ – حسن المحاضرة : (٢٢٥/١ ، ٢٢٩) ، (٢٩٦/٢) .
٢ – الكواكب السائرة : (٢٢٦/١) .
٣ – شذرات الذهب : (٥١/٨) .
٤ – الضوء اللامع : (٥/١ ، ٦) (٩/٢) ، (٦٥/٤) .
٥ – فهرس الفهارس : (/٣٥١ – ٣٥٣) .
٦ – هدية العارفين : (٥٣٤/١ – ٣٤٤) .
٧ – الوافى بالوفيات : (٢٢٦/١٧ – ٢٣١) .
٨ – كشف الظنون : (٨/١) .
٩ – الأعلام للزركلى : (٣٠١/٣ – ٣٠٢) .
١٠ – خلاصة الأثر : (٢/١ – ٤ – ٣٣) ، (٤٣٣/٣) .

والحمد لله أولاً وآخراً .

وصف مخطوطات الكتاب
وتوثيق نسبتها
للمصنف

جميع مخطوطات هذا الكتاب من محفوظات دار الكتب المصرية ، العامرة بذخائر تراثنا النفيس .

أما المخطوط الأول فعنوانه : « كتاب ما رواه الأساطين فى عدم المجيىء إلى السلاطين » .

يقع المخطوط تحت فن الحديث ، برقم (١٤٢٣) ، ومنه صورة ميكروفلمية ، ويقع فى (٢٤) صفحة ، فى كل صفحة (٢١) سطراً ، فى السطر الواحد (١٥) كلمة تقريباً .

ولقد ذكره السيوطى نفسه ضمن مسلسل مؤلفاته برقم (٢٤٩) ضمن مؤلفاته فى الحديث ومتعلقاته .

ونسبه له حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٢٨/١) ، (١٥٧٤/٢) .

أما المخطوط الثانى فهو بعنوان : « جزءٌ فى ذم القضاء وتقلد الأحكام » ويقع فى ٩ صفحات تحت رمز « مجاميع تيمور » برقم (٢٠١) .

ومنه صورة على ميكروفيلم برقم (١٤١٥٣) ، وفى كل صفحة من صفحاته حوالى (٢٣) سطراً ، وفى السطر الواحد متوسط (٩) كلمات .

ولقد ذكره السيوطى نفسه ضمن مؤلفاته كما فى فهرست مؤلفاته برقم (٨١) تحت قائمة الحديث ومتلعقاته .

ونسبه له حاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٢٨/١) .

أما المخطوط الأخير فهو بعنوان « ذم المكس » .

ويقع هذا المخطوط فى (٥) صفحات ، تحت رمز « حديث » برقم (١٤١٦) ، ومنه نسخة مصورة برقم (٢٢٦٤٤) .

ويقع فى كل صفحة من صفحاته (٢١) سطراً ، وفى كل سطر (٧) كلمات تقريباً .

ولقد نسبه السيوطى لنفسه ضمن مؤلفاته الحديثية برقم (١٠١) وخط جميع المخطوطات مقروء واضح .

ونسبه له حاجى خليفة (٨٢٨/١) فى كشف الظنون .

هذا ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين
تأليف واحد الزمان وفريد العصر والأوان الشيخ جلال الدين
السيوطي الشافعي رحمه الله ورضي عنه آمين آمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى هذا [illegible]
ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين أخرج أبو داود والترمذي
وحسنه والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا
ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وأخرج
أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من بدا فقد جفا ومن اتبع الصيد غفل
ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان
دنوا إلا ازداد من الله تعالى بعدا وأخرج أحمد في مسنده
والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب
السلطان افتتن وما ازداد أحد من السلطان قربا إلا ازداد
من الله تعالى بعدا وأخرج ابن لال عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض الخلق إلى الله تعالى العالم
يزور العمال وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض القراء
إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء وأخرج الديلمي في مسند
الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة

فقلت له ما جلوسك هاهنا فقال انا عند قوم انه حضرت اليهم لا يؤذوني وان
غبت عنهم لا يستغيبوني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله لا ابالي ولو حبة
بدينار علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا قال فاطمأنت
بذلك نفسي فرجعت مسرورا والله اعلم

ورقة
١٢

رسالة
في ذم المكس للشيخ الامام
العالم العلامة جلال
الدين السيوطي
رحمه الله
تعالى
آمين

ابن عبيد فهو متروك ايضا عن زيد بن اسلم
عن ابن عمر وورد من حديث على اخرجه في
كتب بعض ... النبي صلى الله عليه وسلم عن
سبيل ... فانه كان عشر شعبة الله
شهابا ... عن من انبانا عن ابى الحسن
بغدادي انبا ابو فضل بن ناصر في كتابه عن
... بن منده انبا ابو بكر بن صالح ثنا
... بن حبان ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد
ثنا زيد بن ... ثنا حسين الاشقر ثنا اسباط
عن سدي عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال نزلت في
... شدكم نفسي
فلو كان مكس ولا تكثرت ان حرموا ذلك وحللوه
... ومن بات ... اذا اتيتم عاشرا فاقتلوه
والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي
بعده تمت بحمد الله
قد وقع الفراغ من نسخ هذا في يوم الاثنين ... شعبان
١٢١٠ ه الموافق ٨ يناير ١٩٢٩ م نقلا عن نسخة
الاصل المحفوظة بدار كتب السادات الوفائية بمنزلهم بدرب
... ... عفو مولاه كرد
... ...

عملى فى الكتـــاب

لقد حاولت أن أصل بهذا الكتاب إلى أن يكون فى حلة بُهية ، وصورة زاهية ، وهذا بجهدى المقل ، وسلكت فى صنيعى هذا ما يلى :

١ - قمت بترقيم نصوص الكتاب حتى يسهل قراءتها ، والرجوع إليها عند طلبها بغير عناءٍ .

٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، ثم خرّجت ما فى الكتاب من الأحاديث ، النبوية ، والآثار السلفية ، مع ذكر درجة الحديث أو الأثر كلما أمكن إلى ذلك سبيلا .

٣ - علقت على بعض الآثار ، وذكرت ما اشتملت عليه من فوائد علمية ، أو لغوية .

٤ - قدمت للكتاب بمقدمة عن الكتاب ومؤلفه ، والمخطوط ووصفه .

٥ - أعددت الفهارس العلمية التى تخدم الكتاب كفهرس الآيات ، والأحاديث ، والآثار ، والأعلام .

٦ - وضعت العناوين الداخلية حيث أن المصنف لم يضعها .

وأخيراً مع صفحات من تراثنا النفيس أترككم ، سائلاً ربى المزيد من التوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

مجدى فتحى السيد إبراهيم
طنطا - مصـــر

الرسالة الأولى
ما رواه الأساطين
فى عدم المجىء للسلاطين
للجلال السيوطى

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين .

النهي عن المجيء للسلاطين في السنة النبوية

١ - أخرج أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ :

قال : من سكن البادية جفا[١] ومن اتبع الصيد غفل[٢] ، ومن أتى أبواب السلاطين[٣] افتتن »[٤] .

---

(١) أي غلظ قلبه ، وقسا فلا يرق لمعروف وصلة رحم لبعده عن العلماء ، وقلة اختلاطه بالفضلاء .

(٢) لحرصه الملهي عن الترحم والرقة أو لأنه إذا اهتم به غفل عن مصالحه ، أو لشبهه بالسباع وانجذابه عن الرقة .

قال الحافظ ابن حجر : يكره ملازمة الصيد ، والإكثار منه لأنه قد يشغل عن بعض الواجبات ، وكثير من المندوبات ، ودليله هذا الحديث .

وقال ابن المنير : الاشتغال بالصيد لمن عيشه به مشروع ، ولمن عرض له وعيشه بغيره مباح ، وأما التصيد لمجرد اللهو فهو محل النهي .

(٣) لأنه وإن وافقه في مرامه فقد خاطر بدينه ، وإن خالفه فقد خاطر بروحه ، ولأنه يرى سعة الدنيا فيحتقر نعمة الله عليه ، وربما استخدمه فلا يسلم من الإثم في الدنيا والعقوبة في العقبى . قاله المناوي في فيض القدير (١٥٣/٦) .

(٤) **صحيح . وإسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٣٥٧/١) ، وأبو داود (٢٨٥٩) ، والترمذي (٢٢٥٦) ، والنسائي (١٩٥/٧ - ١٩٦) ، والبخاري (٧٠/٩) في تاريخه الكبير ، وأبو نعيم (٧٢/٤) في الحلية ، والطبراني (١١٠٣٠) في الكبير ، وفي سنده عند الجميع أبو موسى أحد المجهولين ، كما في التقريب (٤٧٩/٢) =

٢ – وأخرج أبو داود والبيهقى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – عن النبى ﷺ قال :

« من بدا فقد جفا ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن ، وما ازداد عبد من السلطان دنوًا إلا ازداد من الله بعداً »(٥) .

٣ – وأخرج أحمد فى مسنده والبيهقى بسندٍ صحيح عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

« من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن آتى أبواب السلاطين افتتن »(٦) .

أبغض الخلق إلى الله تعالى

٤ – وأخرج ابن عدى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إن فى جهنم وادياً تستعيذ منه النار كل يوم سبعين مرة ، أعده الله تعالى للفقراء المرائين بأعمالهم ، وأبغض الخلق على الله تعالى عالم السلطان »(٧) .

= • وله شاهد من حديث أبى هريرة ، أخرجه أحمد (٣٧١/٢ ، ٤٤٠) ، وابن عدى (٣١٢/١) فى الكامل ، وحسنه الشيخ الألبانى كما فى الصحيحة (١٢٧٢) .

وله شاهدٌ من حديث البراء، أخرجه أحمد (٢٩٧/٤) وقال: الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥٤/٥) : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

(٥) **حديث صحيح** . أخرجه البيهقى (١٠١/١٠) فى سننه ، وانظر السابق .

(٦) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(٧) **ضعيف جداً** . أخرجه ابن عدى (٤٦٨/٢) فى الكامل ، وابن الجوزى (١٣٣/١) فى العلل المتناهية من طريق أبى الحسن الحنظلى عن بكير بن شهاب بن سيرين عن أبى هريرة .

قال ابن عدى : بُكير منكر الحديث ، وقال الذهبى : أبو الحسن مجهول ، انظر : الميزان (٣٥٠/١) . =

٥ – وأخرج ابن بلال والحافظ أبو الفتيان الدهتناني في كتاب « التحذير من علماء السوء » والرافعي في تاريخ قزوين عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أبغض الخلق إلى الله تعالى العالم يزور العمال »[٨] .

٦ – ولفظ أبي الفتيان : « إن أهون الخلق على الله العالم يزور العمال »[٩] .

٧ – وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء »[١٠] .

٨ – وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة ، فاعلم أنه لص »[١١] .

= ● أخرجه بنحوه مختصراً الطبراني (١٢٨٠٣) في الكبير من حديث ابن عباس ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عبد الله بن عبدويه عن أبيه ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله رجال الصحيح . قلت : فيه الحسن ، وهو مدلسٌ ، وقد رواه بالعنعنة .

(٨) **حديث موضوع** . انظر : إتحاف السادة (٣٨٩/١) ، (١٢٧/٦) ، ضعيف الجامع (١٣٥٧) قال المناوي في فيض القدير (٤٠٧/٢) : فيه محمد بن إبراهيم السياح شيخ ابن ماجه ، قال الذهبي : قال البرقاني : سألت عنه الدارقطني فقال : كذاب ، وعصام ابن رواد العسقلاني ، قال في الميزان: ليّنه الحاكم ، وبكير الدمغاني منكر الحديث .

(٩) انظر السابق .

(١٠) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٣٨٣) ، وابن ماجه (٢٥٦) ، وابن عدي (١٧٢٧/٥) في الكامل ، في سنده عمار بن سيف من الضعفاء كما في التقريب (٤٧/٢) ، وانظر : مجمع الزوائد (٣٨٨/١٠) ، اللآلي المصنوعة (٢٤٥/٢) ، تنزيه الشريعة (٣٨٥/٢) ، ضعيف الجامع (٢٤٥٩) .

(١١) **حديث ضعيف** . انظر : الفردوس (١٠٧٧) ، وضعيف الجامع (٥٩٩) .

● قوله : (فاعلم أنه لص) أي سارق ، بمعنى محتال على اقتناص الدنيا ، وجذبها إليه من حرامٍ وغيره ، كما يحاول السارق إخراج المتاع من الحرز فمخالطته له مؤذية بنظره لجدوى الدنيا الفانية الدنيئة ، وإيثارها على الآخرة الباقية ، قاله المناوي في فيض القدير (٣٥٤/١)

وأخرج ابن ماجه بسندٍ رواته ثقات عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه - عن النبى ﷺ :

قال : إن ناساً من أمتى ويقرأون فى الدين ، ويقرأون القرآن ، ويقولون نأتى الأمراء فنصيب من أموالهم ، نعتزلهم بديننا ، ولا يكون ذلك ، كما لا يُجتنى من القتادِ[١٢] إلا الشوك ، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا »[١٣] .

١٠ - وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسندٍ رواته ثقات عن ثوبان - رضى الله تعالى عنه مولى رسول الله ﷺ :

أنه قال : يارسول الله ، أمن أهل البيت أنا ؟ فسكت ثم قال : فى الثالثة : « نعم ، ما لم تقف على باب سدة أو تأتى أميراً تسأله »[١٤] .

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب المراد بالسدة هنا : باب السلطان ونحوه .

---

(١٢) القتاد : شجر ذو شوك ، لا يكون له ثمرٌ سوى الشوك .

(١٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٢٥٥) من طريق الوليد بن مسلم عن يحيى بن عبد الرحمن الكندى عن عبيد الله بن أبى بردة عن ابن عباس به .

● فى سنده الوليد بن مسلم يرويه بالعنعنة ، وهو من المدلسين ، وفيه ابن أبى بردة ، وهو من المقبولين كما فى التقريب (٥٣٩/١) .

●● أخرجه ابن عساكر فى تاريخه كما فى كنز العمال (٢٨٩٨٨) وأوله : « سيكون قومٌ بعدى من أمتى يقرأون القرآن .... » .

(١٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٨٠/١ - ١٨١) من طريق خالد بن الحارث ثنا طريف بن عيسى العنبرى حدثنى يوسف بن عبد الحميد قال : لقيت ثوبان . فذكره .

● فى سنده طريف بن عيسى ، ويوسف بن عبد الحميد ، وكلاهما من المجهولين كما فى الجرح والتعديل (٤٩٤/٤) ، (٢٢٦/٩) .

●● أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٣/٩) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

هل يرد الحوض الداخل إلى السلطان ؟

١١ - وأخرج الترمذى وصححه ، والنسائى ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن كعب بن عجرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم ، فليس منى ولست منه ، وليس بواردٍ على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، ولم يصدقهم على كذبهم ، فهو منى وأنا منه ، وهو وارد على الحوض »(١٥) .

١٢ - وأخرج أحمد وأبو نعيم وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - عن النبى ﷺ قال : « سيكون أمراء يغشاهم غواش وخواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم ، وصدقهم

---

(١٥) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٣٢١/٣) ، والترمذى (٦٠٩) ، (٢٣٦٠) ، والنسائى (١٦١/٧) ، وابن حبان (٢٤٨/١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١) ، والحاكم (٧٩/١) كلهم من حديث كعب رضى الله عنه ، وكذا ابن أبى عاصم (٧٥٨) فى السنة ، والطبرانى (١٣٤/١٩ ، ١٣٥) فى الكبير .

● له شاهدٌ من حديث أبى سعيد الخدرى ، أخرجه أحمد (٢٤/٣) ، وابن حبان (٢٥٢/١) .

●● وله شاهدٌ من حديث خباب ، أخرجه أحمد (١١١/٥) ، (٣٩٥/٦) ، وابن حبان (٢٥١/١) ، والحاكم (٧٨/١) ، والطبرانى (٣٦٢٧) فى الكبير ، وكذا ابن أبى عاصم (٧٥٧) فى السنة .

●●● له شاهدٌ من حديث حذيفة ، أخرجه أحمد (٣٨٤/٥) ، وابن أبى عاصم (٧٥٩) فى السنة .

●●●● له شاهدٌ من حديث النعمان ، أخرجه أحمد (٢٦٧/٤ ، ٢٦٨) .

● له شاهدٌ من حديث ابن عمر ، أخرجه أحمد (٩٥/٢) ، ولؤلؤ (١٤) فى جزئه .

بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأنا برىء منه وهو برىء منى ، ومن لم يدخل عليهم ، ولم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فهو منى وأنا منه »[١٦] .

١٣ - وأخرج أحمد ، وابن حبان فى صحيحه عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون أمراء من دخل عليهم وأعانهم على ظلمهم ، وصدقهم بكذبهم ، فليس منى ولست منه ، ولم يرد على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، ولم يصدقهم على كذبهم ، فهو منى ، وأنا منه و سيرد على الحوض »[١٧] .

١٤ - .وأخرج الشيرازى فى الألقاب على ابن عمر - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنها ستكون أمراء من صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس منى ولست منه ، ولا يرد على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ، ولم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، ولم يغش أبوابهم ، فهو منى ، وأنا منه ، وسيرد على الحوض »[١٨] .

الفقهاء أمناء الرسل

١٥ - وأخرج الحسن بن سفيان فى مسنده ، والحاكم فى تاريخه ، وأبو نعيم والديلمى ، والرافعى فى تاريخه عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

(١٦ ، ١٧ ، ١٨) : انظر السابق .

العلماءُ أمناءُ الرسلِ ما لم يُخالِطُوا السُّلطانَ ، فَقَدْ خَانُوا الرسلَ فاحذروهم واعتزلوهم »[١٩] .

---

(١٩) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن عبد البر (١٨٥/١) فى جامع بيان العلم وفضله ، وابن الجوزى (٢٦٣/١) فى الموضوعات ، وقال أبو حاتم (١٣٧/٢) فى العلل : هذا حديث منكر ، يشبه أن يكون فى الإسناد رجل لم يسم ، وأسقط ذلك الرجل .

● قال السخاوى فى تخريج أحاديث العادلين (ص/ ٩٩ – ١٠٠) ما يلى : وعن الحاكم من طريق محمد بن حجاج بن عيسى ثنا إبراهيم بن رستم ثنا حفص العبدى عن إسماعيل بن سميع الحنفىّ عن أنس . فذكره .

ورواه الحسن بن سفيان ، ومن طريقه أبو نعيم ، ومن طريقه الديلمى قال : ثنا مخلد ابن مالك ثنا إبراهيم بن رستم به .

ورواه العقيلى فى الضعفاء قال : أنا عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزى أنا على بن الحسن المروزى أنا إبراهيم بن رستم ثنا حفص الأيرى عن إسماعيل بن سميع به .

وقال عقبه : إن حفصاً هذا كوفى ، وحديثه غير محفوظ .

وأخرجه الديلمى أيضاً من طريق محمد بن يزيد بن سابق ثنا نوح بن أبى مريم عن إسماعيل بن سميع به .

ورواه محمد بن معاوية النيسابورى عن محمد بن يزيد عن إسماعيل بن سميع به ، وهو حديثٌ لا يصح .

أما حفص العبدى ، الذى وقع الغلط فى اسمه فى رواية العُقيلى من بعض الرواة ، فقال أحمد : تركنا حديثه وخرقناه ، وقال على بن المدينى : ليس بثقة ، وقال النسائى : متروك .

وأما نوحٌ فهو ضعيف جداً ، بل اتهم بالوضع .

وأما محمد بن معاوية ، فقال ابن معين : إنه كذابٌ ، وقال الأثرم عن أحمد : رأيت أحاديثه موضوعة .

قلت : ولتمام البحث عليك بالرجوع إلى المصادر التالية :

اللآلى المصنوعة (١١٤/١) ، تنزيه الشريعة (٨٤/٢ ، ٢٦٧) ، تذكرة الموضوعات (٢٤) ، كشف الخفاء (١٣٢) ، الإحياء (٦٨/١) ، إتحاف السادة (٣٨٨/١) .
=

١٦ - وأخرج العسكرى عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ الفقهاءُ أمناءُ الرسلِ ما لم يدخلوا فى الدُّنْيَا ، ويتبعُوا السلطانَ ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم »(٢٠) .

العالم مع السلطان فى العذاب

١٧ - وأخرج الحاكم فى تاريخه ، والديلمى عن معاذ بن جبل - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من عالم يأتى صاحب سلطان طوعاً ، إلا كان شريكه فى كل لون يعذب به فى نار جهنم »(٢١) .

١٨ - وأخرج أبو الشيخ فى الثواب عن معاذ بن جبل - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ الرجل القرآن ، وتفقه فى الدين ، ثم

= ●● قوله : « أمناء الرسل » فإنهم استودعوهم الشرائع التى جاءوا بها ، وهى العلوم والأعمال ، فهم أمناء على الوضوء ، والصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، وعلى الاعتقادات كلها ، وكل ما يلزمهم التصديق به ، والعلم والعمل ، فمن وافق علمه عمله ، وسره علنه كان جارياً على سنة الأنبياء فهو الأمين .

ومن كان بضد ذلك فهو الخائن ، وبين ذلك درجات لذلك قال : (ما لم يخالطوا السلطان) . قاله المناوى فى فيض القدير (٣٨٣/٤) .

(٢٠) **حديث ضعيف** . قال السخاوى : أخرجه الحاكم فى بعض تصانيفه ، ومن طريقه الديلمي فى مسنده ، قلت : انظر : تذكرة الموضوعات (٢٥) ، كشف الخفاء (١٣٢/٢) ، ضعيف الجامع (٤٠٣٦) .

● أخرجه أبو نعيم (١٩٤/٣) فى الحلية من قول جعفر بن محمد رحمه الله .

(٢١) **حديث ضعيف** . أخرجه الحاكم فى تاريخه ، انظر : تذكرة الموضوعات (٢٥) ، وكشف الخفاء (٢٧١/٢) ، ضعيف الجامع (٥١٩٦) ، والمقاصد الحسنة (٩٨٣) ، وتمييز الطيب (١٢١٦) وقال : رواه الديلمى عن معاذ بن جبل به مرفوعاً ، ولا يصح .

أتى صاحب سلطان تعلقاً إليه طمعاً لما فى يديه ، خاض بعدد خُطاهُ فى نارِ جهنم »[٢٢] .

من صفات علماء آخر الزمان

١٩ - وأخرج الديلمى عن ابن عباس - رَضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون فى آخر الزمان علماء يرغبون الناس فى الآخرة ، ولا يرغبون ، ويزهدون الناس فى الدنيا ، ولا يزهدون ، وينهون عن الغشيات إلى الأمراء ، ولا ينتهون »[٢٣] .

٢٠ - وأخرج الديلمى عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء ، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء ، لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا فى الدنيا ، والأمراء إذا خالطوا العالم رغبوا فى الآخرة »[٢٤] .

٢١ - وأخرج أبو عمر والمدائنى فى كتاب الفتن عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تزال هذه الأمة تحت كنف الله ، ويده ، ما لم تمالى قراؤها. أمراءها »[٢٥] .

---

(٢٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمى(١١٣٤) فى الفردوس ، وانظر : إتحاف السادة (١/٣٩٠) ، (٦/١٢٦) ، وضعيف الجامع (٧٢٨) .

(٢٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمى كما فى الفردوس (٣٤٢٢) ، وانظر : إتحاف السادة (٦/١٢٦) .

(٢٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمى كما فى الفردوس (٥٦٦) ، وانظر : كشف الخفاء (٢/٢٤٤) ، وإتحاف السادة (٦/١٢٥) .

(٢٥) **حديث ضعيف** . **وإسناده مرسلٌ** . أخرجه الديلمى (٧٥٩٥) كما فى الفردوس ، وضعفه العراق كما فى الإحياء (٢/١٤٩) .

٢٢ - وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله ﷺ : « أقلوا الدخول على الأغنياء ، فإنه أجدر ألا تزدروا نعمه »[٢٦] .

٢٣ - وأخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال :

أتانى رسول الله ﷺ ، وأنا أعرف فى وجهه الغضب ، فأخذ بلحيته ، وقال : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، أتانى جبريل ، وقال : إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير » .

قلت : ومن أين ذلك ؟ قال :

من قبل قراءهم وأمراءهم بمنع الناس حقوقهم ، فلا يعطونها ويتبع القراء هؤلاء الأمراء . قلت : ياجبريل فبم يسلم من سلم منهم ؟ قال : « بالكف والصبر ، إن أعطوا الذى لهم أخذوه ، وإن منعوا تركوه »[٢٧] .

---

(٢٦) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الحاكم (٣١٢/٤) ، وابن عدى (١٧٣١/٥) فى الكامل ، والعقيلى (٣٢٧/٣) فى الضعفاء ، وانظر : الميزان (٥٩٨٧) ، واللسان (٧٦٢/٤) ، كشف الخفاء (١٨٥/١) ، الإحياء (١٤٣/٢) ، وإتحاف السادة (١٣٤/٦) .

(٢٧) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن أبى عاصم (٣٠٣) فى السنة ، وابن الجوزى (٣٦٨/٢) فى العلل المتناهية ، من طريق محمد بن حمير عن مسلمة بن على عن عمر بن ذر عن أبى كلابة ، عن أبى مسلم الخولانى عن أبى عبيدة بن الجراح عن عمر به .

قال الألبانى : إسناده ضعيف جداً ، آفته مسلمة عن على وهو الخشنى متروك كما فى التقريب .

● أورده الحكيم الترمذى فى نوادره (ص / ٢١٠) .

سلاطين الفتن

٢٤ - وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث - رضى الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل ، لا يعطون أحدًا شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله »(٢٨) .

٢٥ - وأخرج الديلمى عن أبى الأعور السلمى قال . قال رسول الله ﷺ : « اتقوا أبواب السلطان وحواشيها ، فإن أقرب الناس منها أبعدها من الله ، ومن آثر سلطان على الله ، جعل الله الفتنة فى قلبه ظاهرة وباطنه ، وأذهب عنه الورع ، وتركه حيران »(٢٩) .

---

(٢٨) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الحاكم (٦٣٣/٣) من طريق حسان بن غالب عن ابن لهيعة عن أبى زرعة عمرو بن جرير عن عبد الله بن الحارث به .

قال الهيثمى (٢٤٦/٥) فى مجمع الزوائد : (رواه الطبرانى ، وفيه حسان ابن غالب ، وهو متروك) .

قلت : وفى سنده ابن لهيعة ، وهو فى عداد الضعفاء .

(٢٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمي ، والحسن بن سفيان ، كما فى كنز العمال (٧٠/٦) ، ومن طريق الحسن بن سفيان ، أخرجه أبو نعيم (٤٢/٢) فى ذكر أخبار أصبهان من طريق إبراهيم بن الحورالى عن الوليد بن مسلم حدثنى عنبسة بن عبد الرحمن القرشى عن عبد الله بن أبى الأسود الأصبهانى عن ابن عمر مرفوعاً به .

فى سنده عنبسة القرشى ، وهو من المتروكين ، وقد اتهمه بالوضع أبو حاتم انظر : الميزان (٣٠١/٣) .

● وأخرجه الخطيب (٣٤١/١) فى تخليص المتشابه من طريق آخر عن أحمد بن ساكن عن أبيه عن نافع عن ابن عمر به .

وقال الخطيب : ابن ساكن شيخ فى عداد المجهولين .

أناس يتفقهون فى الدين للدنيا

٢٦ – وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون قوم بعدى أمة من أمتى يقرأون القرآن ، ويتفقهون فى الدين ، ثم يأتيهم الشيطان فيقول : لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم ، واعتزلتموه بدينكم ، ولا يكون ذلك لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا »(٣٠) .

= •• له شاهدٌ من حديث على موقوفاً ، أخرجه البخارى (٢٦٨/٢/١ ، ٢٧٣) فى التاريخ الكبير ، ومن قول حذيفة ، أخرجه ابن عبد البر (١٦٧/١) فى جامع بيان العلم وفضله ، ومن قول ابن مسعود ، أخرجه ابن عبد البر (١٦٧/١) .

(٣٠) **حديث ضعيف** . ضعفه الألبانى (٣٣١٣) فى ضعيف الجامع ، والسيوطى فى الجامع الصغير (٤٧٧٨) ، والقتاد شجر له شوك . ولقد صح لفظ « لا يجتنى من الشوك العنب » أخرجه البخارى (١٩٥/٥) .

١ - حكم من أتى السلطان تملقاً .
٢ - التحذير من مجالسة السلطان .
٣ - صفات مذمومة فى طلاب العلم .
٤ - إياكم ومواقف الفتن .
٥ - نصيحة وهب بن منبه لعطاء .
٦ - لا تجالس صاحب بدعة .
٧ - إياك والأهواء والخصومة .
٨ - أحوال السلف الصالح مع الأمراء .

حكم من أتى السلطان تملقاً

٢٧ – وأخرج هناد بن السرى فى الزهد عن عبيد الله بن عمير أن رسول الله ﷺ قال :

« ما ازداد رجل من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعدًا »[١] .

٢٨ – وأخرج الديلمى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تقرب من ذى سلطان ذراعاً تباعد الله منه باعاً »[٢] .

٢٩ – وأخرج الديلمى عن أبى الدرداء – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

« من مشى إلى سلطان جائر طوعاً من ذات نفسه تملقاً إليه ، بلقائه والسلام عليه ، خاض فى نار جهنم بقدر خُطاه ، إلى أن يرجع من عنده إلى منزله ، فإن مال إلى هواه ، أو شدَّ على عضده ، لم يحلل به من الله لعنة إلا كان عليه مثلها ، ولم يعذب فى نار جهنم بنوعٍ من العذاب إلا عذب بمثله »[٣] .

٣٠ – وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) **حديث حسن . وإسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف** . أخرجه هناد (٥٩٧) فى الزهد ، وأبو نعيم (٢٧٤/٣) فى الحلية عن طريق هناد ، وأخرجه وكيع (١٧١) فى الزهد من طريق سفيان عن ليث عن رجل عن عبيد بن عمير ، وسنده ضعيف أيضاً ، وأخرجه السمرقندى (ص/٤١٣) فى تنبيه الغافلين ، مرسلاً أيضاً عن عبيد .

● له شاهدٌ من حديث أبى هريرة ، أخرجه أحمد (٣٧١/٢ ، ٤٤٠) وسنده حسن ، راجع السلسلة الصحيحة (٢٦٧/٣) ، والزهد لوكيع (١٧١) .

(٢) **حديث ضعيف** . انظر : إتحاف (١٢٨/٦ ، ١٣٩) للزبيدى .

(٣) **حديث ضعيف** . انظر : إتحاف (١٢٦/٦) ، كنز العمال (١٤٩٥٤) .

« من قرأ القرآن ، وتفقه فى الدين ، ثم أتى صاحب سلطان طمعاً لما فى يديه طبع على قلبه ، وعذب كل يوم بلونين من العذاب ، لم يعذب به قبل ذلك »[٤] .

٣١ – وأخرج الحاكم فى تاريخه عن معاذ – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن ، وتفقه فى الدين ، ثم أتى صاحب سلطان خاض بعدد خطاه فى نار جهنم »[٥] .

٣٢ – وأخرج البيهقى عن رجل من بنى سلمى قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وأبواب السلطان »[٦] .

التحذير من مجالسة السلطان

٣٣ – وأخرج الديلمى عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم ومجالسة السلطان فإنه ذهاب الدين ، وإياكم ومعونته فإنكم لا تحمدون أمره »[٧] .

٣٤ – وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون أمراء تعرفون وتنكرون ، فمن نابذهم نجا ، ومن اعتزلهم سلم ، ومن خالطهم هلك »[٨] .

---

(٤) **حديث ضعيف** . انظر : إتحاف (٦/١٢٦) ، وكنز (٢٩٠٦٨) .

(٥) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

(٦) **حديث صحيح** . رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/٢٤٦) ، وأخرجه الديلمى (١/٢/٣٤٥) ، من طريق الطبرانى ، وابن مندة فى « المعرفة » (٢/٦٢/٢) ، وابن عساكر (١٣/١٣٢/١) من حديث أبى الأعور السلمى كما ذكر الألبانى (١٢٥٣) فى الصحيحة ، وانظر إتحاف السادة (٦/١٢٦) .

(٧) **حديث ضعيف** . أورده أبو شجاع الديلمى (١٥٣٦) فى الفردوس ، وقد سبق تخريجه موقوفاً ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

(٨) **إسناده ضعيف . صحيح بنحوه** . أخرجه الطبرانى (١٠٩٧٣) فى الكبير من طريق الهياج بن بسطام عن ليث عن طاووس عن ابن عباس به مرفوعاً ، قال الهيثمى (٥/٢٢٨) مجمع الزوائد : فيه هياج بن بسطام ، وهو ضعيف .

٣٥ - وأخرج البيهقى عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « إن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل ، لا تصيبون من دنياهم ، إلا أصابوا من دينكم مثله »(٩) .

٣٦ - وأخرج الدارمى فى مسنده عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل على السلطان ، ولا يخلون بالنسوان ولا يخاصمن أصحاب الأهواء »(١٠) .

الداخل على السلطان خاسر لدينه

٣٧ - وأخرج البخارى فى تاريخه وابن سعد فى الطبقات عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه ، فيخرج وما معه شيء »(١١) .

٣٨ - وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن سلمة بن نبيط قال : قلت لأبى ، وكان قد شهد النبى ﷺ ورآه ، وسمع منه : يا أبت لو أتيت هذا السلطان ، فأصبت منه ، وأصاب قومك منه ؟ قال : يابنى إنى أخاف أن أجلس منهم مجلساً يدخلنى النار(١٢) .

= قلت : أخرجه بنحوه مسلم (١٨٥٤) ، وأحمد (٦/٢٩٥ ، ٣٠٢) من حديث أم سلمة رضى الله عنها .

(٩) أخرجه ابن عبد البر (ص/٢٦٠) فى جامع بيان العلم وفضله ، من طريق معمر عن قتادة عن ابن مسعود من قوله ، وفيه عنعنة قتادة ، وهو مدلسٌ .

(١٠) أخرجه الدارمى (١/٩٠) فى سننه من طريق سعيد بن المغيرة عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مطوف وعبد العزيز بن إسماعيل عن عبيد الله بن أبى المهاجر . به وفيه عنعنة الوليد وهو مدلسٌ .

(١١) أخرجه البخارى (٤٤٣/١/١) فى التاريخ الكبير ، وأورده السمرقندى (ص/٤١٣) فى تنبيه الغافلين ، وعنده زيادة : قيل : وكيف ذلك ؟ قال يرضيه بما يسخط الله .

(١٢) أخرجه ابنُ سعد (٦/٣٠)من طريق مؤمل بن إسماعيل عن سفيان عن سلمة ابن نبيط به . وسنده حسن .

صفات مذمومة فى طلاب العلم

٣٩ – وأخرج الدارمى عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : « من طلب العلم لأربعٍ دخل النار : ليباهى به العلماء ، أو يمارى به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، أو يأخذ به من الأمراء »[١٣] .

٤٠ – وأخرج ابن ماجه والبيهقى عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – : « لو أن أهل العلم صانوا العلم ، ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم ، فهانوا عليهم سمعت نبيَكم ﷺ يقول :

« من جعل الهم هماً واحدًا كهم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ، تشعبت به الهموم فى أمر الدنيا ، لم يبال الله فى أى وادٍ أهلكه »[١٤] .

٤١ – وأخرج ابن أبى شيبة عن حذيفة بن اليمان – رضى الله تعالى عنه – قال : « ألا لا يمشين رجل منكم شبراً إلى ذى سلطان »[١٥] .

---

(١٣) **حديث صحيح** . أخرجه الدارمى (١/١٠٣) من طريق القاسم بن سلام عن أبى إسماعيل المؤدب عن عاصم الأحول عمن حدثه عن أبى وائل به . وفيه انقطاعٌ .
وبنحوه أخرجه الدارمى (١/٨٠) من طريق يعلى عن محمد بن عون عن إبراهيم بن عيسى .

(١٤) **حديث حسن** . أخرجه ابن ماجه (٢٥٧) ، (٤١٠٦) ، والحاكم (٢/٤٤٣) ، (٤/٣١٠) ، وابن عدى (٦/٢٥٢٢) فى الكامل من حديث ابن مسعود ، وابن عمر ، وابن المنكدر مرسلاً ، وهو بمجموع طرقه حسن .

(١٥) أخرجه ابن أبى شيبة (١٩٥٧٩) من طريق الفضل بن دكين عن فطر عن أبى إسحاق عن عمارة بن عبد ، وفيه عنعنة أبى إسحاق ، وكذا أخرجه أبو نعيم (١/٢٧٧) من طريق معمر عن أبى إسحاق .

إياكم ومواقف الفتن

٤٢ - وأخرج ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه - قال :

« إياكم ومواقف الفتن . قيل : وما مواقف الفتن ؟ قال : أبواب السلطان ، والأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ، ويقول ما ليس فيه »[١٦] .

٤٣ - وأخرج ابن هشام[١٧] عن أبى أمامة الباهلى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أبغض الخلق على الله : رجل يجالس الأمراء ، فما قالوا من جورٍ صدقهم عليه »[١٨] .

---

(١٦) أخرجه أبو نعيم (١/٢٧٧) فى الحلية ، وابن عبد البر (١/٢٦٠) فى جامع بيان العلم ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أبى إسحاق عن عمارة بن عبد الله عن حذيفة به . وفيه عنعنة أبى إسحاق ، وكان يدلس .

• أورده السمرقندى (ص/٤١٣) فى تنبيه الغافلين ، والسخاوى (ص/٩٧) فى تخريج أحاديث العادلين .

(١٧) كذا بالأصل ، وفى المراجع ابن عساكر والله أعلم .

(١٨) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمال (٤٣٧٦١) ، واتحاف السادة (٦/١٢٧) ، وانظر مقدمة الجامع الصغير للمصنف) .

• وأورده أبو شجاع الديلمى فى الفردوس (١٤٥٦) من حديث أنس رضى الله عنه .

نصيحة وهب بن منبه لعطاء

٤٤ – وأخرج البيهقى عن وهب بن منبه أنه قال : « يا عطاء ، إياك وأبواب السلطان ، فإن على أبواب السلطان فتناً كمبارك الإبل لا تصيب من دنياهم شيئاً ، إلا أصابوا من دينـك مثله »(١٩)

٤٥ – وأخرج ابن أبى شيبة عن سلمة بن قيس قال : لقيت أبا ذر فقال : ياسلمة بن قيس ثلاث قد حفظها : لا تجمع من الضرائر فإنك لن تعدل ، ولو حرصت ، ولا تعمل على الصدقة فإن صاحب الصدقة زائد وناقص ولا تغش دار سلطان ، فإنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه »(٢٠) .

٤٦ – وأخرج البيهقى عن أيوب السختيانى قال : قال أبو قلابة : « أحفظ عنى ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء ، والزم سوقك فإن الغنى من العافية »(٢١) .

---

(١٩) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٣٩/٤) من طريق عمرو بن أيوب عن الحسن بن حماد ثنا أبو أسامة عن عيسى بن سنان قال : سمعت وهباً فذكره فى سنده عيسى بن سنان ، وهو لين الحديث ، وعنعنة أبى أسامة .

(٢٠) أخرجه ابن أبى شيبة (١٩٥٧٨) عن يعلى بن عبيد عن موسى الجهنى عن قيس بن يزيد قال : حدثتنى مولاتى سدرة أن جدى سلمة بن قيس حدثنى . فذكره وفيه من لم أجده .

(٢١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن عبد البر (ص/٢٥٧) فى جامع بيان العلم ، من طريق عبد الله بن محمد بن هانىء عن الحكم بن سنان عن أيوب به .

● وأخرجه مختصراً أبو نعيم (٢٨٦/٢) فى الحلية من طريق الحارث بن أبى أسامة عن سعيد بن عامر عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة . فذكره .

●● وأخرجه أبو نعيم (٢٨٧/٢) فى الحلية مختصراً ، من طريق بشر بن موسى قال : ثنا سليمان بن حرب عن حماد بن يزيد عن أيوب : قال : قال أبو قلابة به .

ومن هذا الطريق أخرجه الدارمى (١٠٨/١) فى سننه مختصراً .

لا تجالس صاحب بدعة

٤٧ - وأخرج البيهقى من طريق حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد قال : « لا تجالس صاحب بدعة ، ولا صاحب سلطان ، ولا تخلون بامرأة »[٢٢] .

٤٨ - وأخرج البيهقى عن الفضل بن عباس - رضى الله تعالى عنه - قال : كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم سورة من القرآن .

٤٩ - وأخرج البيهقى عن يوسف بن أسباط قال : قال لى سفيان الثورى : إذا رأيت القارىء يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لصّ ، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مرائى ، وإياك أن تخدع فيقال لك ترد مظلمة أو تدفع عن مظلومٍ ، فإن هذه خدعة إبليس اتخذها للقراءِ سُلماً »[٢٣] .

٥٠ - وأخرج البيهقى عن أبى شهاب قال : سمعت سفيان الثورى يقول لرجل : « إن دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم »[٢٤] قيل لأبى شهاب من تعنى ؟ قال : السلطان[٢٥] .

---

(٢٢) **حديث صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٢١/٣) من طريق عبد الله بن أحمد عن إبراهيم بن الحسن الباهلى عن حماد بن زيد به ، وأورده الذهبى (٢٩٣/٦) فى السير ، وابن الجوزى (٣٠٧/٣) فى صفة الصفوة .

(٢٣) أخرجه أبو نعيم (٣٨٧/٦) فى الحلية ، من طريق الكرابيسى عن أبى صالح عن يوسف بن أسباط به .

(٢٤) أخرجه أبو نعيم (٣٨٧/٦) من طريق سلمة عن أحمد بن يونس عن أبى شهاب عبد ربه .

(٢٥) أخرجه مطولاً أبو نعيم (٣٧٦/٦) فى الحلية .

٥١ – وأخرج عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : أدركت بضعة عشرة رجلاً من التابعين يقولون :

« لا تأتوهم ، ولا تأمروهم يعنى السلطان » .

إياك والأهواء والخصومة

٥٢ – وأخرج البيهقى عن أحمد بن عبيد الله قال سمعت رجلاً يسأل الشورى أوصنى ؟ قال :

« إياك والأهواء ، وإياك والسلطان »(٢٦) .

٥٣ – وأخرج البيهقى عن بكر بن محمد العابد سمعت سفيان الثورى « إن فى جهنم واد تستغيث منه جهنم كل يوم سبعين مرة ، أعده الله للقراء الزائرين السلطان »(٢٧) .

٥٤ – وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق هشام بن عباد قال : سمعت جعفر بن محمد يقول :

« الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلطان فاتهموهم » .

---

(٢٦) أخرجه أبو نعيم (٢٨/٧)

(٢٧) أخرجه ابن عبد البر (ص/٢٥٧) من طريق على بن أبى سالم عن بكر بن محمد به .

(٢٨) أخرجه أبو نعيم (١٩٤/٣) فى الحلية من طريق أحمد بن بديل عن عمر اليامى عن هشام بن عباد به .

• وقال السخاوى فى تخريج أحاديث العادلين (ص/٩٩) : قد روى فى ذلك حديث مرفوع ، أخرجه الحاكم فى بعض تصانيفه ، ومن طريقه الديلمى فى مسنده .

•• وقال ابن أبى حاتم (١٣٧/٢ – ١٣٨) فى العلل : حديث منكر .

٥٥ - وأخرج ابن النجار فى تاريخه من طريق ابن دريد عن جابر بن حيان أنه قيل له : مالك لا تأتى السلطان ؟ قال : يكفينى الذى تركتهم له[(٢٩)] .

٥٦ - وأخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه من طريق ابن دريد عن أبى حاتم عن القعنبى عن أبيه قال : قال عيسى بن موسى :

وهو يومئذ أمير الكوفة لابن شبرمة : مالك لا تأتينا ؟ قال : أصلحك الله ، إن أتيتك فقربتنى فتنتنى ، وإن أبعدتنى آذيتنى ، وليس عندى ما أخاف عليه ، وليس عندك ما أرجو فما رد عليه شيئاً[(٣٠)] .

٥٧ - وأخرج الرافعى فى تاريخ قزوين عن عبد الله بن السدى قال : كتب أبو بكر بن عياش إلى عبد الله بن المبارك : إن كان الفضل بن موسى الشيبانى لا يداخل السلطان فاقرئه منى السلام .

٥٨ - (فصل) ذهب جمهور العلماء من السلف وصلحاء الخلف إلى أن هذه الأحاديث والآثار جارية على إطلاقها ، سواء دعوه إلى المجىء ، أم لا ، وسواء دعوه لمصلحة دينية أم لغيرها[(٣١)] .

---

(٢٩) فيه ابن دريد ، وقد قال الدارقطنى : تكلموا فيه ، انظر : لسان الميزان (١٣٢/٥ - ١٣٣) .

(٣٠) أوره السمرقندى (ص/٤١٦) فى تنبيه الغافلين .

(٣١) يقول ابن عبد البر : معنى هذا الباب كله فى السلطان الجائر الفاسق ، فأما العادل منهم الفاضل فمداخلته ، ورؤيته ، وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر ، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير ، وطبقته ، وابن شهاب وطبقته .

وإذا حضر العالم عند السلطان ، وقال خيراً ، ونطق بعلم كان حسناً ، وكان فى ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه ، ولكنها مجالس الفتنة فيها أغلب ، والسلامة منها ترك ما فيها . انظر : جامع بيان العلم (ص/٢٦٢ - ٢٦٣) .

٥٩ - قال سفيان الثورى

« إن دعوك لتقرأ عليهم : قل هو الله أحد فلا تأتهم »[٣٢] رواه البيهقى كما تقدم .

أحوال السلف الصالح مع الأمراء

٦٠ - وروى أبو نعيم فى الحلية عن ميمون بن مهران أن عبد الملك بن مروان قدم المدينة فبعث حاجبه إلى سعيد بن المسيب ، فقال له : أجب أمير المؤمنين . قال : وما حاجته ؟ قال : لتتحدث معه . فقال : لست من حداثه ، فرجع الحاجب إليه فأخبره .

٦١ - وقال البخارى فى تاريخه : سمعت ابن أبى إياس يقول : شهدت حماد بن سلمة ودعاه السلطان ، فقال : أذهب إلى هؤلاء ، والله لا أفعل ، أى لا فعلت[٣٣] .

٦٢ - وقال الخطيب عن حماد بن سلمة :

إن بعض الخلفاء أرسل إليه رسولاً ، يقول إنه قد حضرت مسئلة ، فإننا نسألك ؟ فقال للرسول : إنا أدركنا أقواماً لا يأتون أحداً لما بلغهم من الحديث ، فإن كانت لك مسألة فاكتبها فى رقعة نكتب لك جوابها .

---

(٣٢) سبق تخريجه .

(٣٣) **حديث صحيح** . أخرجه ابن سعد (١٣٠/٥) فى الطبقات الكبرى ، وأبو نعيم (١٦٩/٢) فى الحلية ، وأورده الذهبى (٢٢٦/٣٤) فى السير ، كلهم من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن ميمون به .

وقال ابن سعد : وانبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا أبو المليح عن ميمون به .

(٣٤) **حديث صحيح** . وأخرجه أبو نعيم (٢٥١/٦) فى الحلية من طريق البخارى عن آدم بن أبى إياس به .

٦٣ – وأخرج أبو الحسن بن فهر فى كتاب « فضائل مالك » عن عبد الله بن رافع وغيره قالوا :

قدم هارون الرشيد المدينة ، فوجه البرمكى إلى مالك ، وقال له : احمل الكتاب الذى صنفته حتى أسمعه منك ، فقال للبرمكى : أقرئه السلام ، وقل له : العلم يزار ، ولا يزور .

فرجع البرمكى إلى هارون ، وقال له : يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك فى أمر فخالفك فيه ، اعزم عليه حتى يأتيك ، فقال له : لا تكن أول من يضيع العلم ، فيضيعك الله .

٦٤ – وقال عمار فى تاريخه :

عن ابن منير أن سلطان بخارى أرسل إلى محمد بن إسماعيل البخارى يقول له : احمل إلىَّ كتاب الجامع ، والتاريخ ، لأسمع منك ؟ فقال البخارى لرسوله : أنا لا أذل العلم ، ولا أتى أبواب السلاطين ، فإن كانت لك حاجة إلى شيء فلتحضر فى مسجدى أو فى دارى[٣٥] .

٦٥ – وقال نعيم بن الهضيم فى جزئه المشهور عن خلف بن تميم عن أبى همام الكلاعى عن الحسن أنه :

مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين فقال : أفرغتم حمائمكم ، وفرطحتم نعالكم ، وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم . أما إنكم لو جلستم فى بيوتكم ، لكان خيراً لكم ، تفرقوا فرق الله بين أعضائكم[٣٦] .

---

(٣٥) أخرجه الخطيب (٢/٣٣) فى تاريخه ، والمزى فى تهذيب الكمال (٣٣٨) ، وأورده السبكى (٢/٢٣٢ – ٢٣٣) فى طبقاته ، والذهبى (١٢/٤٦٤) فى السير ، وانظر : مقدمة فتح البارى (ص/٤٩٤) .

(٣٦) أخرجه أبو نعيم (٢/١٥٠ – ١٥١) فى اللية من طريق أحمد بن زيادة عن عصمة بن سليمان الحرانى عن فضيل بن جعفر عن الحسن به .

● أورده ابن الجوزى (٣/٢٣٦) فى صفة الصفوة . وفى هامش النسخة : حمائمكم : موضع السجود ، وفرطحتم : وسعتم .

٦٦ - وقال الزجاج فى أماليه : أخبرنى أبو بكر بن الحسن أخبرنى عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه قال :

مر الحسن البصرى بأبى عمر بن هبيرة ، وعليه القراء ، فسلم ثم قال : ما لكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم ، وحلقتم رؤوسكم ، وقصرتم أكمامكم وفرطحتم نعالكم ، أما والله لو زهدتم فيما عندهم ، لرغبوا فيما عندكم ، ولكنكم رغبتم فيما عندهم ، فزهدوا فيما عندكم ، فضحتم القراء فضحكم الله .

٦٧ - وأخرج ابن النجار عن الحسن أنه قال :

« إن سركم أن تسلموا أو يسلم لكم دينكم فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين ، وكفوا أيديكم عن أموالهم ، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم ، ولا تجالسوا أهل البدع ، ولا تأتوا الملوك فيلبسوا عليكم دينكم .

العلماء ثلاثة

٦٨ - وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن الورد قال : بلغنا أن العلماء ثلاثة : فعالم يتعلمه للسلاطين ، وعالم يتعلمه ليتغنى به عند الفجار ، وعالم يتعلمه لنفسه ، لا يريد به إلا أنه يخاف أن يعمل بغير علم ، فيكون ما أفسده أكثر مما يصلح(٣٧) .

٦٩ - وأخرج أبو نعيم فى الحلية : أن أبا صالح الأنطاكى قال : سمعت ابن المبارك يقول :

مَنْ تحل بالعلم أُبتلى بثلاث : إما أن يموت فيذهب علمه ، وإما أن ينسى ، وإما أن يلازم السلطان فيذهب علمه .

---

(٤٧) أخرجه أبو نعيم (١٥٦/٨) فى الحلية ، من طريق أحمد الدورقى عن محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب به .

٧٠ – وقال الخطيب البغدادى فى كتاب رواه مالك : كتب إلى القاضى الرعيشى نبأنا على بن سعيد نبأنا إسحاق بن يحيى عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى قال :

أدركت بضعة عشرة رجلاً من التابعين يقولون : لا تأتوهم ، ولا تأمروهم يعنى السلاطين .

٧١ – وقال ابن باكويه الشيرازى فى أخبار الصوفية : حدثنا سلامة بن محمد التكرينى حدثنا محمد بن على التكرينى نبأنا يعقوب بن إسحاق نبأنا عبد الله ابن محمد القريشى قال :

كنا مع سفيان الثورى بمكة فجاءه كتاب من عياله بالكوفة : بلغت الحاجة بنا أن نقلى النوى فنأكله فبكى سفيان ، فقال له بعض أصحابه : يا أبا عبد الله لو مررتَ إلى السلطان صرت إلى ما تريد ؟ فقال سفيان : والله لا أسأل الدنيا ممن يملكها فكيف أسألها ممن لا يملكها .

٧٢ – حدثنا عبد الواحد نبأنا أحمد بن محمد بن حمدون نبأنا أبو عيسى الأنبارى نبأنا بن محوف نبأنا عبد الله بن حسين سمعت سفيان الثورى يقول : « تعززوا على أبناء الدنيا بعدم السلام عليهم » .

٧٣ – سمعت عبد الله بن أبا جعفر نبأنا عن حسان نبأنا أحمد بن أبى الحوارى قال قلت لأبى سليمان تخالف العلماء فغضب ، وقال : ألا رأيت عالماً يأتى باب السلطان فيأخذ دراهمهم .

٧٤ – حدثنا عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت محمد بن داود الدينورى يقول : سمعت أحمد بن الصلت يقول :

جاء رجل إلى بشر بن الحارث ، فقال له : ياسيدى ، السلطان يطلب الصالحين فترى لى أن أختبىء ؟ فقال له بشر : جز من بين يدى ، لا يجوز حماراً يسوِّل بطرحك علينا .

٧٥ – أخبرنا أبو العلاء سمعت أحمد بن محمد القشيرى يقول : سمعت صالح بن خليفة الكرخى يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

« إن فقراء القراء اتخذوا سلماً إلى الدنيا فقالوا : ندخل على الأمراء ، نفرج عن مكروب ونتكلم فى محبوس » .

---

(٣٨) أخرجه أبو نعيم (٨/١٦٥) من طريق محمد بن سهل عن محبوب بن موسى عن أبى صالح به .

١ - فضل قيام أهل العلم بصيانته .
٢ - أبو حازم الزاهد وأمراء بنى أمية .
٣ - حماد بن سلمة وأمير العراق .
٤ - أحوال مخالطة السلاطين .
٥ - سفيان الثورى يعظ أبا جعفر المنصور .
٦ - ما ينبغى للعالم التحلى به .
٧ - أعز الأشياء فى آخر الزمان .
٨ - كلام الشعراء فى المجيىء للسلاطين .

فضل قيام أهل العلم بصيانته

٧٦ - وقال أبو على الأمدى فى تعليقه : حدثنى أبو محمد جعفر بن مصعب بن الزبير عن جده الزبير بن الحارث قال : حدثنى أبو الكرم عقبة بن مكرم بن عقبة عن يزيد بن كميت عن عمار بن سيف أنه سمع سفيان الثورى يقول : « النظر إلى السلطان خطيئة »[١] .

٧٧ - وأخرج ابن باكويه عن الفضيل بن عياض قال : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم ، وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة ، وانقادت له الناس ، واشتغلوا بما يعنيهم لعز الإسلام ، وأهله ، ولكن استذلوا أنفسهم ، ولم ينالوا ما أهانوا له دينهم ، إذا أسلمت لهم دنياهم ، فذلوا وهانوا على الناس[٢] .

٧٨ - وقال الآمدى : حدثنى أبو العباس قال :

قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان فى حياة أبيه ، يريد الحج ، فنزل فى دار إسحاق بن إبراهيم ، فوجه إسحاق إلى العلماء فأحضرهم إبراهيم بن طاهر ، وقرأ عليهم ، فحضر أصحاب الدين والفقه ، وأحضر ابن الأعرابى وأبا نصر صاحب الأصمعى ، ووجه إلى أبى عبيد القاسم بن سلام فى الحضور فأبى أن يحضر ، وقال : « العلم يُقصد » فغضب إسحاق من قوله ، ورسالته ، وكان عبد الله بن طاهر يجرى إليه فى كل شهر ألف درهم ، فلم يوجه إليه إسحاق ، وقطع الرزق عنه ، وكتب إلى عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله : يا أبا الخير الذى علم به وقال : صدق أبو عبيد قوله : وقد أضعفت له الرزق من أجل فعله وأعطه فائته ، وأدر عليه بعد ذلك ما يستحقه[٣] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٤٦/٧) فى الحلية .

(٢) أخرجه أبو نعيم (٩٢/٨) بسنده عن الفضيل قوله : لو كان مع علمائنا صبرٌ ما غدوا لأبواب هؤلاء يعنى الملوك ، وهو فى معنى السابق .

(٣) أورده بنصه ياقوت الحموى (٢٦٠/١٦ - ٢٦١) فى معجم الأدباء .

أبو حازم الزاهد وأمراء بنى أمية

٧٩ - وأخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن يزيد قال : حدثنا أبو حازم أن سليمان بن هشام بن عبد الملك قدم المدينة ، فأرسل إلى أبى حازم فدخل عليه قال : فسلمت ، وأنا متكىء على عصاى فقال : ألا تتكلم ؟ قلت : ومالى حاجة أتكلم بها ، وإنما جئت بحاجتك التى أرسلت إلىَّ فيها ، وما كل من يرسل إلىَّ آتيه ، ولولا اتقاء شركم ما جئتكم ، إنى أدركت أهل الدنيا تبعاً لأهل العلم حيث كانوا ، يقضى أهل العلم لأهل الدنيا حوائج دنياهم وآخرتهم ، ولا يستغنى أهل الدنيا عن أهل العلم ليصيبهم من العلم ، ثم حال الزمان فصار أهل العلم تبعاً لأهل الدنيا حيث كانوا ، فدخل البلاء على الفريقين جميعاً ، ترك أهل الدنيا التى كانوا يتمسكون به من العلم حيث رأوا أهل العلم قد جاءوهم ، وصنع أهل العلم جسيم ما قسم لهم باتباعهم أهل الدنيا(٤) .

٨٠ - وأخرج ابن أبى الدنيا ، والخرائطى ، وابن عساكر عن زمعة بن صالح ، قال : كتب بعض بنو أمية إلى أبى حازم يعزم عليه أن يرفع إليه حوائجه فكتب إليه : أما بعد فقد جاءنى كتابك يَعزم علىَّ أن أرفع حوائجى إليك ، وهيهات رفعت حوائجى إلى مولاى ، فما أعطانى منها قبلت ، وما أمسك عنى منها رضيت(٥) .

٨١ - وأخرج ابن عساكر عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن جده :

---

(٤) أخرجه مطولاً أبو نعيم (٣/٢٣٤ - ٢٣٥) فى الحلية ، وأورده ابن الجوزى (٢/١٥٨ - ١٥٩) فى صفوة الصفوة ، والغزالى (٢/١٤٥) فى الإحياء .

(٥) **حديث صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٣/٢٣٧) من طريق أحمد بن حنبل عن يحيى بن عبد الرحمن عن زمعة ، ومن طريق أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن عبيدة عن سفيان بن عيينة به .

« أن سليمان بن عبد الملك دخل المدينة فأقام بها ثلاثًا فقال : هل رجل ممن أدرك أصحاب محمد ﷺ يحدثنا فقيل له : ههنا رجل يقال له أبا حازم فبعث إليه فجاءه ، فقال له سليمان : يا أبا حازم ما هذا الجفاء أتانى وجوه المدينة كلهم ولم تأتنى ؟ قال أبو حازم : إن الناس لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء ، وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء »(٦) .

٨٢ – وأخرج البيهقى وابن عساكر عن زمعة بن صالح قال : « قال الزهدى لسليمان بن أبى هاشم : ألا تسأل أبا حازم ما قال فى العلماء ؟ قال : يا أبا حازم ما قلت فى العلماء ؟ قال : وما عسيت أن أقول فى العلماء إلا خيرًا ، إنى أدركت العلماء فلما رأوا ذلك هذا وأصحابه ، تعلموا العلم فلم يستغنوا به ، واستغنى أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم ، فلما رأوا ذلك قذفوا بعلمهم إلى أهل الدنيا ، ولم تنلهم أهل الدنيا من دنياهم شيئاً ، إنما هذا وأصحابه ليسوا علماءً، إنما هم رواة »

٨ – وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن يوسف بن أسباط قال : أخبرنى مخبر أن بعض الأمراء أرسل إلى أبى حازم فأتاه وعنده الأفريقى ، والزهرى ، وغيرهما فقال : تكلم يا أبا حازم ، فقال : إن خير الأمراء من أحب العلماء ، وإن شر العلماء من أحب الأمراء ، وكانوا فيما مضى إذا بعث الأمراء لهم لم يأتوهم ، وإذا سألوهم لم يرضوا لهم ، وكان الأمراء يأتون العلماء فى بيوتهم فيسألوهم ، وكان فى ذلك صلاح للأمراء وصلاح للعلماء ، فلما رأى ذلك أناس من الناس ، قالوا : ما لنا لا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء ، فطلبوا العلم فأتوا الأمراء ، فحدثوهم فخربت العلماء على الأمراء ، وخربت الأمراء على العلماء(٨) .

---

(٦) سبق تخريجه .

(٧) أخرجه أبو نعيم (٣/٢٣٣) من طريق يحيى بن عبد الملك عن زمعة بن صالح عن الزهرى ، وزمعة بن صالح من الضعفاء .

(٨) أخرجه أبو نعيم (٣/٢٤٥) من طريق سهل بن شبيب عن سهل بن عاصم عن فرج بن سعيد الصوفى عن ابن أسباط به .
=

٨٤ – وأخرج البيهقى فى الزهد وابن عساكر عن سفيان قال : قال بعض الأمراء : لأبى حازم : ارفع إلىّ حاجتك قال : هيهات هيهات رفعتها إلى من لا تختزن الحوائج دونه ، فما أعطانى منها قنعت وما منعنى منها رضيت ، كان العلماء فيما مضى يطلبهم السلطان يفرون منه ، وإن العلماء اليوم طلبوا العلم ، حتى إذا جمعوه بحذافيره أتوا به أبواب السلاطين ، والسلاطين يفرون منهم ، وهم يطالبونهم(٩) .

٨٥ – وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عجلان المدينى قال :

أرسل سليمان بن هشام إلى أبى حازم فقال له تكلم ، قال : ما بى حاجة أتكلم بها ولولا اتقاء شركم ما جئتكم ، لقد أتى علينا زمان ، وإذا الأمراء تطلب العلماء تأخذ مما فى أيديهم فتقنع به ، فكان فى ذلك صلاح للفريقين جميعاً . فطلبت اليوم العلماء الأمراء ، وركنوا إليهم ، واستهانوا ما فى أيديهم ، فقالت الأمراء : ما طلب هؤلاء ما فى أيدينا حتى كان ما فى أيدينا خيراً مما فى أيديهم ، وكان فى ذلك فساد للفريقين كلاهما ، فقال سليمان بن هشام : صدقت(١٠) .

٨٦ – وأخرج ابن عساكر من طريق أبى قلابة عبد الملك بن محمد القريشى قال : حدثنا أبو سعيد الأصمعى عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال :

كان الفقهاء كلهم بالمدينة يأتون عمر بن عبد العزيز إلا سعيد بن المسيب ، فإن عمر كان يرضى أن يكون بينهما رسول ، وأنا كنت الرسول بينهما(١١) .

= وفى سنده سهل بن عاصم ، قال أبو حاتم : شيخ ، انظر : الجرح والتعديل (٢٠٢/٤) .

(٩) أخرجه أبو نعيم (٢٣٧/٣) فى الحلية مختصراً .

(١٠) سبق تخريجه بنحوه .

(١١) أخرجه ابن سعد (١٢٢/٥) فى طبقاته ، وأورده الذهبى (٢٢٥/٤) فى السير .

٨٧ - وأخرج ابن عساكر عن الأوزاعى قال : قدم عطاء الخراسانى على هشام بن عبد الملك فنزل عند مكحول ، فقال عطاء لمكحول : هاهنا أحداً يحركنا ؟ أى يعطينا قال : نعم يزيد بن ميسرة ، فأتوه فقال له عطاء : حركنا رحمك الله . قال : نعم رحمك الله ، كانت العلماء إذا علموا عملوا ، فإذا عملوا اشتغلوا فإذا اشتغلوا فقدوا ، فإذا فقدوا طلبوا ، فإذا طلبوا هربوا . قال : أعد علىَّ فأعاد عليه فرجع ولم يلق هشاماً(١٢) .

حماد بن سلمة وأمير العراق

٨٨ - وأخرج الخطيب وابن عساكر عن مقاتل بن صالح الخراسانى قال : دخلت على حماد بن سلمة فبينما أنا عنده جالسٌ ، إذ دق داق الباب ، فقال : يا صبية اخرجى فانظرى من بالباب ، فقالت : هو رسول محمد بن سليمان الهاشمى ، وهو أمير البصرة والكوفة . قال : قولى له يدخل وحده ، فدخل فسلم فناوله كتابه ، قال اقرأه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن سليمان إلى حماد بن سلمة أما بعد : فصبحك الله بما صبح به أوليائه ، وأهل طاعته ، وقعت مسألة فأتينا نسأل عنها . فقال : يا صبية هات الدواة فقال : اقلب الكتاب ، وأكتب : أما بعد : وأنت صبحك الله بما صبح به أولائه وأهل طاعته ، إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً ، فإن وقعت فأتنا فاسأل عما بدا لك ، وإن تأتنى فلا تأتنى إلا وحدك ، ولا تأتنى بخيلك ، ورجلك فلا أنصحك ، ولا أنصح نفسى والسلام . فبينما أنا عنده إذ دق الباب داق فقال : يا صبية اخرجى فانظرى من هذا ؟ قال : هذا محمد بن سليمان . قال : قولى له ادخل وحدك ، فدخل فسلم ، ثم جلس بين يديه ، ثم ابتدأ فقال : ما لى إذا رأيت إليك امتلأت رعباً ، فقال حماد : سمعت ثابتاً البنانى يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١٢) أخرجه أبو نعيم (٢٣٤/٥) فى الحلية ، وفيه عنعنة الوليد بن مسلم ، وهو مدلسٌ .

«إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكثر به الكنوز هاب من كل شيء »(١٣) وذكر بقية القصة .

٨٩ – وأخرج ابن النجار فى تاريخه عن ابن الأسود قال : قال المأمون : ما زال العلم عزيزاً حتى حمل إلى أبواب الملوك ، فأخذ عليه أجراً فنزع الله الحلاوة من قلوبهم ، ومنعهم العمل به .

أحوال مخالطة السلاطين

٩٠ – وعقد الغزالى فى الإحياء باباً فى مخالطة السلاطين ، وحكم غشيان مجالسهم ، والدخول عليهم قال فيهم قال فيهم : اعلموا أن لك مع الأمراء ثلاثة أحوال : الأولى ، وهى شرها أن يدخل عليها ، والثانية : وهى دونها أن يدخلوا عليك ، والثالثة : وهى الأسلم أن تعتزل عنهم ، ولا تراهم ولا يروك .

أما الأولى وهى الدخول عليهم فهى مذمومة جداً فى الشرع وفيه تغليظات ، وتشديدات ، تواترت بها الأخبار والآثار(١٤).

٩١ – قال سفيان : فى جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك .

٩٢ – وقال الأوزاعى : ما شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً .

---

(١٣) **حديث ضعيف** . وأخرجه ابن النجار كما فى الكنز (٤٦١٣١) ، قال العراق : هذا معضلٌ ، وروى أبو الشيخ ابن حيان فى كتاب الثواب من حديث واثلة بن الأسقع ، « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء » وللعقيلى فى الضعفاء نحوه ، من حديث أبى هريرة ، وكلاهما منكر .

وانظر الكلام على الحديث فى : **إتحاف** السادة (١٣٦/٦) ، تذكرة الموضوعات (٢٠) ، والفوائد المجموعة (٢٨٦) .

(١٤) الإحياء (١٤٠/٢ – ١٤١) .

٩٣ – وقال وهيب : هؤلاء الذين يدخلون على الملوك الذباب على القذرة أحسن من قارىء على باب هؤلاء .

٩٤ – ولما خالط الزهرى السلطان كتب أخ له فى الدين : عافانا الله ، وإياك يا أبا بكر من الفتن ، فقد أصبحت بحالٍ ينبغى لمن يعرفك أن يدعو لك ، ويرحمك أصبحت شيخاً كبيراً ، وقد أثقلتك نعم الله ، لما فهمك من كتابه ، وعلمك من سنة نبيه ﷺ ، وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء ، وأعلم أن أيسر من ارتكبت ، وأخف ما احتملت أنك آنست ، وحشة الظالم ، وسهلت سبيل الغى بذنوبك ، مما لم يود حقاً ، ولم يترك باطلاً حين أذناك اتخذوك قطباً ، تدور عليك رحى ظلمهم ، وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم ، وسُلماً يصعدون فيه إلى ضلالتهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ، يقتادون بك قلوب الجهال ، ما أيسر ما عمروا لك فى جنب ما خربوا عليك ، وما أكثر ما أخذوا منك ، فبينما أفسدوا عليك من دينك ، فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات** ﴾[١٥] .

وإنك تعامل من لا يجهل ، ويحفظ عليك من لا يغفل ، فداو دينك فقد دخله سقمٌ، وهيىء زادك فقد حضر سفرٌ بعيدٌ، وما يخفى على الله شىء فى الأرض ولا فى السماء . والسلام .

قال : فهذه الأخبار والآثار تدل على ما فى مجالسة السلاطين من الفتن ، وأنواع الفساد ولكنا نفصل هذا تفصيلاً فقهياً نميز فيه المحظور من المكروه ، والمباح .

فنقول : إذا دخل على السلطان يتعرض لأن يعصى الله ، إما بفعله ، وإما بسكوته ، وإما بقوله ، وإما باعتقاده ، ولا ينفك عن أحد هذه الأمور . أما الفعل : فالدخول عليهم فى غالب الأحوال يكون إلى دارٍ مغصوبة ، وتخطيها ، والدخول فيها بغير إذن المالك حرام .

---

(١٥) سورة مريم : ٥٩ .

والتواضع للظالم لا يباح إلا لمجرد السلام ، فأما تقبيل اليد ، والإنحناء فى الخدمة فحرام ، وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن جوابهم فى السلام ، والإعراض عنهم احتقاراً لهم من مجالس القربات ، والجلوس على بساطهم ، إذا كان أغلب أموالهم حرام .

وأما السكوت فإنه يرى فى مجالسهم من الفرش الحرير وأوانى الفضة ، والحرير الملبوس عليه ، وعلى غلمانهم ما هو حرام ، وكل من رأى سيئة ، وسكت عنها فهو شريك فى تلك السيئة ، بل يسمع من كلامهم ما هو فاحش وسقم ، وأذى وشتم ، والسكوت على جميع ذلك حرام .

فإن قلت : فإنه يخاف على نفسه ، وهو معذور فى السكوت فهذا حق ، ولكنه مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح ، ولا يعذر ، لأنه لو لم يدخل ، ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر ، ومن علم فساداً فى موضع ، وعلم أنه لا يقدر على إزالته لا يجوز له أن يحضر ليجرى ذلك بين يديه ، وهو يشاهده ، ويسكت بل يحترز عن مشاهدته ، وأما القول فهو أن يدعو للظالم ، أو يثنى عليه ، أو يصدقه فما يقول من باطل بصريح قوله أو شجر بك رأسه أو باستبشاره فى وجهه أو تظهر له الحب والموالاة ، والاشتياق إلى لقائه ، فالحصر على لقائه طول عمره ، وبقاؤه فإنه فى الغالب لا يقتصر على السلام ، بل يتكلم ولا يعدو وفى كلامه هذه الأقسام دعاؤه فلا يحل له ، إلا أن يقول أصلحك الله ، ووفقك الله للخيرات ، أو طول الله عمرك ، وما يجرى هذا المجرى ، فأما الدعاء بالحراسة ، وطول البقاء ، وإسباغ النعمة مع الخطاب بالمولى وما فى معناه فغير جائز .

وقال ﷺ :

« من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى فى أرضه »(١٦)

فإن جاوز الدعاء إلى الثناء بذكر ما ليس فيه فيكون كاذباً أو منافقاً أو مكرماً

---

(١٦) **لم يصح مرفوعاً** إنما هو من قول الحسن البصرى ، أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٠٠) فى الصمت ، وانظر : الفوائد المجموعة (٢١١) الأسرار المرفوعة (٣٤٤) ، كشف الخفاء (٣٤٣/٢) ، إتحاف السادة (١٣٣/٦) .

لظالم وهذه ثلاثة معاصٍ وقد قال ﷺ : « إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق »[١٧] .

وفى خبر آخر :

« من أكرم فاسقاً فقد أعان على هدم الإسلام »[١٨] .

فإن جاوز ذلك إلى التصديق ، وبالإعانة فإن التزكية ، والإعانة والثناء إعانة على المعصية ، وتحريك للرغبة فيها كما أن التكذيب والمذمة والتقبيح زجر عنه ، وتضعيف لدواعيه ، والإعانة على المعصية معصية ، ولو بشطر كلمة ، ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ؟ فقال : لا دعه يموت ، فإن ذلك إعانة له .

وأيضا فلا يسلم من فسادٍ يتطرق إلى قلبه ، فإن ذلك ينظر إلى توسعه فى النعمة ، ويزدرى نعمة الله تعالى عليه ، ويكون مقتحماً نهى رسول الله ﷺ حيث قال :

« يا معاشر المهاجرين ، لا تدخلوا على أهل الدنيا فإنها مسخطة للرزق » وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به فى الدخول من تكثير سواد الظلمة بنفسه ، وتجميله إياهم إن كان ممن يتجمل به ، وكل ذلك إما مكروهات ، وإما

---

(١٧) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٢٨) ، (٢٢٩) فى الصمت ، من حديث أنس ، وابن عدى (١٩١٧/٥) فى الكامل من حديث بريدة ، وانظر الكلام على رجاله فى السلسلة الضعيفة (١٣٩٩) .

(١٨) **حديث ضعيف** . قال العراقى (٨٨/٢) فى الكشف . غريب بهذا اللفظ ، والمعروف « من وقر صاحب بدعة » الحديث أخرجه ابن عدى من حديث عائشة ، والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الحلية من حديث عبد الله بن بسر بأسانيد ضعيفة وقال ابن الجوزى : كلها موضوعة . انظر الكامل (٤٩٨/٢) ، (٧٣٦/٢) لابن عدى ، والحلية (٢١٨/٥) لأبى نعيم .

قلت : انظر الكلام عليه فى : تذكرة الموضوعات (١٦) ، والموضوعات (٢٧٠/١) لابن الجوزى ، وتنزيه الشريعة (٣١٤/١) ، اللآلى المصنوعة (١٣٠/١) .

محظورات . فلا يجوز الدخول عليهم إلا بعذرين أحدهما أن يكون من جهتهم أمر إلزام لا أمر إكرام ، وعلم أنه لو امتنع أدخل ، والثانى : أنه يدخل عليهم فى دفع الظلم عن مسلمٍ فذلك رخصة له ، بشرط أن لا يكذب ، ولا يدع نصيحة يتوقع لها قولاً ، ثم قال : فإن قلت : فقد كان علماء السلف يدخلون على السلطان ؟ فأقول : نعم ، تعلم الدخول منهم ، ثم ادخل ، فقد حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى مكة ، فلما دخل قال : آتونى برجلٍ من الصحابة . فقيل : يا أمير المؤمنين قد تفانوا . قال : من التابعين ، فأتى بطاووس اليمانى ، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ، ولم يسلم بإمرة المؤمنين ، ولكن قال : السلام عليك يا هشام ، ولم يكنه ، وجلس بإزائه ، وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضباً عظيماً حتى هم بقتله ، وقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : وما صنعت ؟ فازداد غضب وغيظاً ، وقال : خلعت نعليك بحاشية بساطى ، وما قبلت يدى ، ولم تسلم بأمرة أمير المؤمنين ، ولم تكننى ، وجلست بإزائى بغير إذنٍ ، وقلت : كيف أنت يا هشام !؟ فقال : أما قولك خلعت نعلى بحاشية بساطك ، فإنى أخلعها بين يدى رب العزة كل يوم خمس مرات ، ولا يعاتبنى ، ولا يغضب علىَّ وأما قولك : لم تقبل يدى ، فإنى سمعت على ابن أبى طالب - رضى الله عنه - يقول : لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته بشهوةٍ ، أو ولده من رحمة . وأما قولك لم تسلم لى بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب .

وأما قولك : لم تكننى ، فإن الله تعالى سمى أولياءه فقال : ﴿ **يا آدم** ﴾ ، ﴿ **يا يحيى** ﴾ ، كنى أعداءه فقال : ﴿ **تبت يدا أبا لهب** ﴾[20] وأما قولك : جلست بإزائى ، فإنى سمعت على بن أبى طالب يقول : إذا أردت أن تنظر إلى رجلٍ من أهل النار ، انظر إلى رجل جالس ، وحوله قوم قيام .

---

(١٩) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الحاكم (٤/٣١٢) وقد سقط سنده ، والعقيلى (٣/٣٢٧) فى الضعفاء ، وابن عدى (٥/١٧٣١) فى الكامل ، وانظر الكلام على رجاله فى : الميزان (٥٩٨٧) ، اللسان (٤/٧٦٢) ، كشف الخفاء (١/١٨٥) .

(٢٠) سورة المسد : ١ .

فقال هشام : عظنى ؟ فقال : سمعت على بن أبى طالب يقول : إن فى جهنم حيات كالقلال ، وعقارب كالبغال ، تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته .

ثم قام وخرج[٢١] .

٩٥ - وعن سفيان الثورى قال : دخلت على أبى جعفر فقال لى أرفع حاجتك . فقلت له : اتق الله قد ملأت الأرض جوراً وظلماً . قال : فطأطأ رأسه ثم رفعها وقال : ارفع لنا حاجتك . فقلت : إنما نزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين ، والأنصار يموتون جوعاً فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم . قال فطأطأ رأسه ، ثم رفعها ، وقال : ارفع إلينا حاجتك . فقلت : حج عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال لخازنه : كم أنفقت ؟ قال : أنفقت بضعة عشرة درهماً ، وأرى أموالاً لا تطيق الجمال حملها وخرج[٢٢] . فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين إذا كرهوا فكانوا يعذرون بأرواحهم فى الله ، أعنى علم الآخرة ، فأما علم الدنيا فيدلونهم على قلوبهم إلى الرخص ويستنبطون بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم انتهى كلام الغزالى ملخصا .

٩٦ - وفى أمالى الشيخ ابن عبد السلام التى علقها الشيخ شهاب الدين القرافى أحد أئمة المالكية ما نصه :

ومن جملة كلامه : يعنى الشيخ عز الدين رضى الله عنه : لا أكون سفيراً بين يدى رب العالمين ، وبين خلقه ، وأتردد إلى أبواب هؤلاء . قال القرافى : فأشار رضى الله عنه إلى أن من حمل القلم فقد صار ينقل من الله إلى عباده ، فهو فى مقام الرسالة ، ومن كان له هذا الشرف لا يحسن منه ذلك .

---

(٢١) الإحياء (٢/١٤٤ - ١٤٥) .
(٢٢) المصدر السابق .

ما ينبغي للعالم التحلي به

٩٧ – وقال ابن الحاج فى المدخل : ينبغى للعالم بل يتعين عليه : أن لا يتردد لأحدٍ من أبناء الدنيا ، لأن العالم ينبغى أن يكون الأمير على بابه ، لا عكس الحال أن يكون على بابهم لا حجة له فى قوله : يخاف من عدو وحاسد ، وما أشبههما ممن يخشى أن يشوش عليه ، أو يرجو أحداً منهم فى دفع شيءٍ ممن يخشاه ، أو يرجو أن يكون ذلك لقضاء حوائج المسلمين من جلب مصلحةٍ لهم أو دفع مضر عنهم ، فهذا ليس فيه عذر ينفعه .

أما الأول فلأنه إذا أخذ ذلك بإشراف نفس لم يبارك فيه ، وإن كان خائفاً مما ذكر فذلك إشراف النفس ، وقد يسلط عليه من يتردد إليه فى معلومة عقوبة له معجلة ، وأما الثانى فهو يرتكب أمراً محذوراً محققاً لأجل محذور مظنون بوقعه فى المستقبل قد يكون ، وقد لا يكون ، وهو مطلوب فى الوقت لعدم ارتكاب ذلك الفعل المذموم شرعاً بل الإعانة على قضاء حوائجه ، وحوائج المسلمين ، إنما هو بالانقطاع عن أبواب هؤلاء ، والتعويل على الله سبحانه وتعالى ، والرجوع إليه ، فإنه سبحانه وتعالى ، هو القاضى للحوائج ، والدافع للمخاوف ، والمسخر لقلوب الخلق ، والمقبل بها على من شاء ، كيف شاء . قال تعالى خطاباً لسيد الخلق : ﴿ **لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾(٢٣) فذكر هذا سبحانه فى معرض الامتنان على نبيه ﷺ ، والعالم إذا كان منيعا له عليه أفضل الصلاة والسلام سيما له فى التعويل على ربه ، والسكون إليه دون مخلوقاته ، فإنه سبحانه يعامله بهذه المعاملة اللطيفة التى عامل بها نبيه ﷺ ، ويسلم بذلك من التردد إلى أبواب هؤلاء كالذى يفعله بعض الناس ، وهو سم قاتل ، ويا ليتهم لو اقتصروا على ما ذكر لا غير بل يضمون إلى ذلك ما هو أشنع وأشد وهم أنهم يقولون : إن ترددهم إلى أبوابهم من باب التواضع ، ومن باب إرشادهم إلى الخير إلى غير ذلك ، مما عطى لهم وهو ما عمت به البلوى ،

(٢٣) سورة الأنفال : ٦٣ .

وإذا اعتقدوا فقد قل الرجاء من توبتهم ورجوعهم ، وقد نقل بعض علماءنا أن العدل إذا تردد إلى باب القاضى يكون ذلك حرحة فى حقه ، وترد به شهادته فإذا كان هذا فى التردد إلى باب القاضى ، وهو عالم من علماء المسلمين سالم مجلسه مما يجرى فى مجالس هؤلاء فكيف التردد إلى غير القاضى ؟! فمن باب أولى ، وأوجب المنع من ذلك .

وقال فى موضع آخر : ينبغى للعالم إذا قطع عنه معلوم المدرسة لا يترك ما كان من الإجتهاد ، ولا يتبرم ، ولا يتضجر لأنه قد يكون قطع المعلوم عنه اعتبار من الله تعالى لكى يرى صدقه فى علمه وعمله ، فإن رزقه مضمون لا ينحصر فى جهة دون أخرى قال عليه الصلاة والسلام : « من طلب العلم تكفل الله برزقه »(٢٤) .

٩٩ – ومعناه : يسره له بلا تعب ، ولا مشقة ، وإن كان الله تعالى تكفل برزق الخلق أجمعين ، لكن حكمه تخصيص العالم بالذكر أن ذلك ييسر له بلى تعبٍ ولا مشقة ، فجعل نصيبه من التعب والمشقة فى الدرس ، والمطالعة ، والتفهم للمسائل وإلقائها ، وذلك من الله تعالى على سبيل اللطف به ، والإحسان إليه ، وهذا من كرامات العلماء ، كما أن كرامات الأولياء فيها أشياء أخر يطول

---

(٢٤) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب (١٨٠/٣) من طريق محمد بن القاسم ابن هاشم عن أبيه عن يونس بن عطاء عن الثورى عن أبيه عن جده عن زياد بن الحارث به .

● وعزاه السيوطى إلى المرهبى فى كتاب « فضل العلم » كما فى الدر المنثور (٣١٣/٤) .

●● فى سنده يونس بن عطاء ، قال ابن حبان : يروى العجائب لا يجوز الاحتجاج بخبره .

وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش : روى عن حميد الطويل الموضوعات ، انظر : الميزان (٤٨٢/٤) ، واللسان (٣٣٣/٦) .

●●●وفى سنده جد الثورى ، قال الذهبى : لا أعرف لجد الثورى ذكراً إلا فى هذا الخبر ، انظر : الميزان (٤٨٢/٤) .

تعدادها مثل المشى على الماء ، والطيران فى الهواء وينبغى له أن يصون هذا المنصب الشريف من التردد أن يرجى أن يعين على إطلاق العلوم ، والتحدث فيه ، أو إفشاء معلوم عوضه ، وقد حدثنى من أثق به أنه رأى بعض العلماء المتأخرين ، وكانوا يدرسون فى مدرسة ، وانقطع المعلوم عنه وعن طلبته ، فقالوا للمدرس : لعلك أن تمشى ، وكان من أبناء الدنيا ، لنجتمع به عسى أن يأمر بإطلاق المعلوم ، فقال : والله إنى لأستحى من ربى عز وجل أن تكذب هذه الشيبة عنده فقالوا له : وكيف ذاك قال إنى أصبح كل يوم أقول : اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، فأقول هذا وأقف بين يدى مخلوق أسأله فى ذلك ، والعالم أولى من يثق بربه عز وجل فى المنع العطاء ، ولا عذر له فى الطلب لأجل المقابلة ، لأنه إذا ترك ذلك بغية هذا المنصب الشريف لم يضيع الله الكريم قصده ، وفتح عليه من غيبه ما هو أحسن له من ذلك ، وأعانه وسد خلته على ما شاء كيف شاء ، وليس رزقه مخصوص من جهة ، وعادة الله تعالى أبداً مستمرة على أنه سبحانه وتعالى يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو [معلوم يطلبه] لأن مراد الله تعالى من العلماء انقطاعهم إليه ، وتعويلهم فى كل أمورهم عليه ، ولا ينظرون إلى الأسباب بل ينظرون إلى مسبب الأسباب ، ومدبرها ، والقادر عليها ، وكيف لا يكون العالم كذلك ، وهو المرشد للخلق ، والموضح الطريق المستقيم للسلوك إليه سبحانه وتعالى ، ومن ترك أشياء لله تعالى عوضه الله خيراً منها من حيث لا يحتسب .

١٠٠ - وفى طبقات الحنفية فى ترجمة على بن الحسن الصندلى :

أن السلطان ملك شاه قال لعالم : لم تجىء إلىَّ ؟ قال : أردت أن تكون من خير الملوك حيث تزور العلماء ، ولا أكون من شر العلماء حيث أزور الملوك .

١٠١ - وقال ابن عدى فى الكامل : سمعت أبا الحسين محمد بن المظفر يقول : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون لأبى عبد الرحمن بالتقدم والامامة ويصفون فى اجتهاده فى العبادة فى الليل والنهار ، ومواظبته على الاجتهاد لأنه خرج على الغداء مع والى مصر ، فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة ، واحترازه عن

مجالسة السلطان الذى خرج معه ، وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى إن استشهد رضى الله عنه .

وفى تهذيب الكمال للمزنى فى ترجمة أبى يحيى أحمد بن عبد الملك الحرانى شيخ البخارى ما نصه .

قال أبو الحسن الميمونى : سألت أحمد بن حنبل عنه فقال : قد كان عندنا ، ورأيته كيساً ، وما رأيت بأساً ، رأيته حافظاً للحديث ، وما رأيت إلا خيراً ، قال : فقلت رأيت جماعة يسيئون الثناء عليه ؟ قال : هو يغشى السلطان بسبب ضيعة له(٢٥) .

أعز الأشياء فى آخر الزمان

١٠٣ – وفى تهذيب الكمال أيضا بسنده عن رشدين بن سعد قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : أعز الأشياء فى آخر الزمان ثلاثة : أخ فى الله يؤنس به ، وكسب درهم من حلال ، وكلمة حق عند سلطان(٢٦) .

كلام الشعراء فى المجيى للأمراء

١٠٤ – وعن خلف بن تميم قال سمعت إبراهيم بن أدهم ينشد ويقول شعر :

أرى النَّاسَ بقدر الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا فى العيش بالدُون(٢٧)

١٠٥ – وقال الشاسى فى أماليه : حدثنا أبو الغياث ثنا أبو بكر الأنبارى حدثنى أبى قال : بعث سليمان المهلبى إلى الخليل بن أحمد مائة ألف درهم ،

---

(٢٥) أورده الحافظ المزى (١/ ٣٠) فى تهذيب الكمال .
(٢٦) أخرجه المزى (١/ ٤٩) فى تهذيب الكمال .
(٢٧) المصدر السابق . وأخرجه أبو نعيم (٦/ ٣٧٦) فى ترجمة سفيان الثورى .

وسأله فى صحبته فرد عليه المائة ألف ، وكتب إليه بأبيات يقول فى معناها هذا ، شعر :

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذا مال
سَخًّى نفسى أنى لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول[٢٨] محتال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه ... ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال[٢٩]

١٠٦ - وأخرج أبو نعيم فى الحلية : عن محمد بن وهب بن هشام قال : أنشد بعض أصحابنا لابن المبارك :

خذ من الجاروش[٣٠] والأرز ... والخبـــــز الشـــــعير
واجعلـــــن ذاك حلالاً ... تنـــج من حر السعير
وانْأَ ما اسطـعت هدا ... ك الله عن دار الأمير[٣١]

١٠٧ - وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أحمد بن حنبل المروزى قال : قيل لعبد الله بن المبارك : إن إسماعيل بن علية قد ولى الصدقات ، فكتب إليه ابن المبارك يقول ما معناه ، هذا شعر :

يا جاعل العلم له بازيـاً ... يصطـاد أمـوال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتهـــا ... بحيلـــة تذهب بالديـــن
أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عوف وابن سيرين
إن قلت أكرهت فماذا كذا ... زل حمـار العلم فى الطـين

قال : فلما قرأ الكتاب بكى واستغفر[٣٢].

---

(٢٨) أى احتيال المحتال .

(٢٩) أورد هذا الخبر : ياقوت الحموى (١١/٧٥ - ٧٦) فى معجم الأدباء ، والزبيدى (ص/٤٧) فى طبقات النحويين ، والقفطى (١/٢٤٤) فى إنباه الرواة .

(٣٠) الجريش : الخبز الغليظ الخشن .

(٣١) أورده الذهبى (٨/٤١٤ - ٤١٥) فى السير ، وفى سنده إلى ابن المبارك ، الكديمى ، وهو ضعيف .

(٣٢) أخرجه ابن عبد البر (ص/٢٥٧ - ٢٥٨) فى جامع بيان العلم ، وأورده الذهبى (٨/٤١١ - ٤١٢) فى السير ، وابن الجوزى (٤/١٤٠) فى صفوة الصفوة .

١٠٨ – ونظير هذا ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق البيهقى عن الحاكم قال : أخبرنى أبو الفضل بن أبى نصر نبأنا على بن الحسين بن حبيب الرتقى قال : سمعت الفاقوسى قال :

وكان من أهل القرآن والعلم صديقاً يقال له : حصين ، وهو يبرنى ويصلنى مولاه أمير المؤمنين ، قال : فكتب إليه ما معناه ، شعر :

خذها إليك فإن ودك طالق — منى وليس طلاق ذات البين
فإن ارعويت فإنها تطليقة — ويدوم ودك لى على ثنتين
وإن التويت رفعتها بمثالها — وتكون فى حصنين
فإذا الثلاث أتتك منى طائعا — لم يقف عنك ولاية الاثنين
ألم أرى أن أهجو حصيناً وحده — حتى أسود وجه كل حصين

١٠٩ – وأخرج أبو نعيم عن محمد بن وهب قال : أنشدنى بعض أثحابنا ما معناه ، شعر :

ألا اقتديتم بسفيان وسعدكم — وبابن مغول إذ يجمعهم الورع
وبالتقى أخى طرفى فرابعهم — زين البلاد جميعا [....](*)
مثل الفراخ تراهم فى تهجدهم — سهد العيون فلا غمص ولا هجع
جلس حبوسا فى منازلهم — إلا النوائب أو تزعجهم الجمع
خمص البطون مع الأكبادجائعة — لا يطعمون حراما خشية الفزع
الناس هم وهم القوم أنفسهم — عند الحساب حصاد القوم مازرع

وقال الحافظ أبو نصر هذا ما معناه .

١١٠ – وقال بعضهم مفرد شعر :

تجنبت أبواب الملوك لأننى — علمت ما لم يعلم الثقلان
رأيت سهيلا لم عن طريقه — من الشمس إلا من طريق هوان

(*) غير واضح بالأصل .

١١١ – وقال بعضهم مفرد :

هيهات اعتز بالسلطان نائبة　　　قد ضل والج أبواب السلاطين

تم الكتاب

بحمد الله تعالى

الرسالة الثانية
ذم القضاء وتقلد الأحكـــام

للجلال السيوطى

رحمه الله تعالى

١ - الأحاديث الواردة فى تقلد القضاء .
٢ - نصيحة الرسول ﷺ لأبى ذر .
٣ - شدة حساب القاضى العدل .
٤ - حكم من قضى بجورٍ أو جهل .
٥ - أول الأمارة ملامــة .
٦ - هل القضاة أول من يدعى للحساب
٧ - رجل يحب أن يحشر مع العلماء .
٨ - فرار السلف الصالح من القضاء .
٩ - أحوال القضاة فى بنى إسرائيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا جزء فى الأحاديث الواردة فى ذم القضاء وتقلد الأحكام .

الأحاديث الواردة فى تقلد القضاء

١١٢ – قال ابن أبى شيبة فى المصنف : حدثنا ابن نمير عن فضيل بن غزوان ، عن محمد الراسبى عن بشير بن عاصم قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عهده فقال : لا حاجة لى فيه إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الولاة يجاء بهم يوم القيامة فيقفون على جسر على شفير جهنم فمن كان مطيعا تناوله الله بيمينه يُنجيه ، ومن عصى الله انخرق به الجسر إلى وادى لجهنم من نار يلتهب التهاباً »(١) فأرسل عمر أبى ذر وسلمان ، فقال لأبى ذر : أنت سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم والله وبعدَ الوادى وادٍ آخر من نار .

---

(١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى شيبة (٢١٧/١٢) ، وأبو نعيم وقال رواه عمار بن يحيى عن سلمة بن تميم عن عطاء بن أبى رياح عن عبد الله بن سفيان عن بشر بن عاصم مثله .

قلت : فى سنده الراسبى ، وفيه لينٌ كما فى التهذيب (١٩٥/٩) ، والتقريب (١٦٦/٢) ، ولم يدرك ابن عاصم فالإسناد منقطع ، والسند الثانى فيه من لم أجده .

● أخرجه الطبرانى (١٢١٩) فى الكبير (١٢١٩) من طريق سويد بن عبد العزيز ثنا سيار أبو الحكم عن أبى وائل شقيق بن سلمة . فذكره .

قلت : فى سنده سويد بن عبد العزيز ، صدوقٌ فى نفسه ، إلا أنه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، كما فى التقريب (٣٤٠/١) وقد تركه أحمد ، وكذبه يحيى كما فى الميزان (٢٤٨/٢) . =

قال : وسأل سلمان فكره أن يخبره ، فقال عمر : من يأخذها بما فيها ؟ فقال أبو ذر : من سلت الله أنفه وعينيه أمرغ خده إلى الأرض .

وقال حدثنا وكيع حدثنا أبو الأشهب جعفر بن حيان عن الحسن أن النبى ﷺ استعمل رجلاً فقال : يارسول الله ، خِر لى ؟ قال : « اجلس »(٢) .

١١٤ – وحدثنا وكيع حدثنا سفيان عن هارون الخضرمى عن أبى بكر أن عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – استعمل رجلاً فقال : يا أمير المؤمنين أشر علىَّ ؟

قال : « اجلس واكتم علىَّ »(٣) .

١١٥ – وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى وائل شقيق بن سلمة أن عمر ابن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – استعمل بشر بن عاصم إلى صدقات هوازن فتخلف بشر فلقيه عمر فقال : ما خلفك أما لنا عليك سمع وطاعة ؟ قال : بلى

= ●● قال ابن منده : قد قيل فى هذا الحديث عن بشر بن عاصم عن أبيه ، ولا يصح فيه عن أبيه . الإصابة (١٥٧/١) .

●●● وقد أخرجه البغوى من طريق سويد ، وقال : لم يروه عن سيار غير سويد فيما أعلم ، وفى حديثه لينٌ . انظر : المصدر السابق .

●●●● قال الحافظ فى الإصابة (١٥٧/١) وقد تبين بما ذكرنا أن بشر بن عاصم ابن سفيان لا صحبة له ، بل هو من أتباع التابعين ، وإن بشر بن عاصم الصحابى لم ينسب فى الروايات الصحيحة إلا ما تقدم عن ابن رشدين ، فإن كان محفوظاً فهو قرشى ، وإلا فهو غير الثقفى ، وفى كلام ابن الأثير ما ينافى ذلك ، وخطؤه فيه يظهر بالتأمل فيما حررته ، والله أعلم .

قلت : وقد ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (١٨١٠) من زوائد الجامع .

(٢) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

(٣) **إسناده منقطع** . وهو من أقسام الضعيف . وفى سنده هارون بن عبد الله الحضرمى ، وهو فى عداد المجهولين كما فى الجرح والتعديل (٩٢/٩) ، وفيه انقطاعٌ بين أبى بكر بن عياش ، وعمر .

ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ولى شيئا من أمور المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يقف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجى وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى به سبعين خريفا »[٤] .

قال : فخرج عمر كئيباً حزينا فلقيه أبو ذر فقال : ما لى أراك كئيبا حزيناً وقد سمعت بشر بن عاصم يقول من ولى شيئا من أمور المسلمين جيء به حتى يقف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجى وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر يهوى فيه سبعين خريفا .

قال أبو ذر : أما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : لا.قال : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من ولى أحداً من الناس أتى به يوم القيامة حتى يقف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجى وإن كان مسيئا انخرق به الجسر يهوى فيه سبعين خريفا وهى سوداء مظلمة » .

فأى الحديثين أوجع قلبك ؟

قال : كلاهما أوجع قلبى فمن يأخذها بما فيها ؟

قال أبو ذر : من سلت أنفه[٥] وألصق خده بالأرض .

١١٦ – وأخرج الحاكم عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليوشك رجل أن يتمنى أنه خر من الثريا ولم يل من أمر الناس شيئاً »[٦] .

---

(٤) **حديث ضعيف** . وسبق تخريجه برقم (١)) وأزيد هنا أن عبد الرزاق ، وأبا سعيد النقاش فى كتاب « القضاة » قد أخرجاه من طريق سويد السالفة الذكر .

(٥) سلت أنفه : أجدع .

(٦) **حديث حسن** . أخرجه الحاكم (٤/٩١) من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن يزيد بن شريك أن الضحاك بن قيس بعث معه بكسوة إلى مروان بن الحكم ، فقال مروان للبواب : انظر من بالباب ، قال : أبو هريرة ، فأذن له ، فقال : يا أبا هريرة حدثنا شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، فذكره . =

١١٧ - وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « ويل للأمراء ، ويل للعرفاء ، ويل للأمناء ، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملا »(٧) .

= قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى .

قال الألبانى : إنما هو حسن فقط للخلاف المعروف فى حفظ عاصم ، والذهبى نفسه لما ترجمه فى « الميزان » وحكى أقوال الأئمة فيه قال :

قلت : هو حسن الحديث . انظر السلسلة الصحيحة (٣٦١) .

(٧) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٣٥٢/٢) وابن حبان (٩/٧) ، والبغوى (٥٩/١٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (٩٧/١٠) فى سننه من طريق هشام الدستوائى عن عباد بن أبى على عن أبى حازم عن أبى هريرة به .

ومن هذا الطريق أيضاً أخرجه الحاكم (٩١/٤) وعنده « يدلدلون » مكان « يذبذبون » ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى .

قلت : فى إسناده عباد بن أبى على ، وهو مقبول كما فى التقريب (٣٩٣/١) .

• وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦٦٠) عن معمر عن صاحبٍ له أن أبا هريرة قال . فذكره موقوفاً .

قلت : إسناده ضعيف ، فيه جهالة أحد الرواة .

•• وأورده الحافظ (١٦٩/١٣) فى الفتح ، ونسبه لابن خزيمة ، وأنه صححه .

••• أورده الهيثمى (٢٠٠/٥) فى مجمع الزوائد من حديث أبى هريرة ، وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، ورواه أبو يعلى والبزار .

•••• له شاهدٌ من حديث عائشة ، رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عمر بن سعيد البصرى ، وهو ضعيف ، وليث بن أبى سليم مدلسٌ ، قاله الهيثمى .

نصيحة الرسول ﷺ لأبى ذر

١١٨ – وأخرج أحمد والحاكم عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً ، فلا تأمرن على اثنين ، ولا تولين على مال يتيم »(٨) .

١١٩ – وأخرج الأربعة والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جُعِلَ قَاضيـاً فكأنما ذُبحَ(٩) بِغيرِ سِكِّينٍ »(١٠) .

---

(٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٢٦) ، وأبو داود (٢٨٦٨) ، والنسائى (٢٥٥/٦) ، وابن سعد (١٧١/١/٤) ، والحاكم (٩١/٤) ، والبيهقى (١٢٩/٣) ، (٢٨٣/٦) ، (٩٥/١٠) فى السنن الكبرى .

(٩) معنى الحديث : التحذير من طلب القضاء ، أما قوله : (ذَبح بغير سكين) يحتمل وجهين من التأويل ، أحدهما : أن الذبح إنما يكون فى ظاهر العُرف ، وغالب العادة بالسكين ، فعدل به رسول الله ﷺ عن سنن العادة إلى غيرها ، ليُعلم أن الذى أراده بهذا القول ، إنما هو ما يخاف عليه من هلاك دينه ، دون هلاك بدنه .

الوجه الآخر : أن الذبح السريع الذى يقع به إراحة الذبيحة وخلاصا من طول الألم إنما يكون بالسكين ، وإذا ذبح بغير السكين كان خنقاً ، وتعذيباً ، فضرب المثل بذلك ليكون أبلغ فى الحذر من الوقوع فيه . قاله الخطابى فى معالم السنن (٢٠٤/٥) .

(١٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣٦٥/٢) وابن ماجه (٢٣٠٨) ، والدارقطنى (٢٠٤/٤) فى سننه ، والحاكم (٩١/٤) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (٩٦/١٠) فى السنن الكبرى ، والذهبى (٨) فى الدينار كلهم من طريق عثمان بن محمد الأخنسى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة به .

وسنده حسن ، فيه الأخنسى ، وهو صدوق .

● وأخرجه أبو داود (٣٥٧١) ، والترمذى (١٣٤٠) ، والدارقطنى (٢٠٤/٤) فى سننه ، والبيهقى (٩٦/١٠) فى السنن الكبرى كلهم من طريق عمرو بن أبى عمرو عن سعيد عن أبى هريرة .

قلت : فيه متابعة قوية من عمرو بن أبى عمرو ، وهو ثقة ربما وهم .

١٢٠ - وأخرج الحاكم عن أبى ذر قال لرسول الله ﷺ : أمرنى قال : « إنك ضعيف وإنها أمانة[١١] ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة »[١٢] .

شدة حساب القاضى العدل

١٢١ - وأخرج أحمد والطبرانى فى الأوسط والبيهقى بسندٍ جيد عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ، ما يتمنى أن لم يقض بين اثنين فى تمرة فقط »[١٣] .

= ●● وأخرجه أحمد (٢٣٠/٢) من طريق سعيد بن أبى هند عن سعيد عن أبى هريرة ، وسنده صحيح .

●●● وأخرجه البغوى (٩٢/١٠) فى شرح السنة من طريق زيد بن أسلم عن سعيد عن أبى هريرة به . وسنده صحيح .

(١١) هذا القول أصل عظيم فى اجتناب الولايات ، لاسيما لمن كان فيه ضعفٌ عن القيام بوظائف تلك الولاية ، وأما الخزى والندامة فهو فى حق من لم يكن أهلاً لها ، أو كان أهلاً ولم يعدل فيها ، فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ، ويفضحه ويندم على ما فرط .

وأما من كان أهلاً للولاية ، وعدم فيها ، فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة .

(١٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٢٥) ، وابن سعد (١٧٠/١/٤) ، وابن أبى شيبة (٢١٥/١٢) ، والحاكم (٩٢/٤) .

(١٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٧٥/٦) ، والطيالسى (١٥٤٦) ، وابن أبى الدنيا (٩٢) فى الإشراف ، وابن حبان (١٥٦٣) ، والطبرانى (٢٧٨١) فى الأوسط ، والبيهقى (٩٨/١٠) فى سننه الكبرى ، انظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة (١١٤٢) ، مجمع الزوائد (١٩٢/٤) .

١٢٢ - وأخرج ابن ماجه والبزار عن ابن مسعود يرفعه قال : « يؤتى بالقاضي يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم فإن أمر به وقع يهوى سبعين خريفاً فيها »[١٤] .

ولفظ ابن ماجه « أربعين خريفاً »[١٥] .

١٢٣ - وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما من حاكم يحكم بين الناس إلا حشر وملك يقفاه حتى يقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله فإن قيل له ألقه ألقاه كى يهوى أربعين خريفا »[١٦] .

حكم من قضى بجور أو جهل

١٢٤ - وأخرج أبو يعلى والبزار والطبرانى بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن وهب أن عثمان قال لابن عمر : اذهب قاضياً قال : أو تعفينى

---

(١٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٤٣٠/١) ، وابن ماجه (٢٣١١) ، والدارقطنى (٢٠٥/٤) فى سننه ، والطبرانى (١٠٣١٣) فى الكبير ، والبيهقى (٨٩/١٠ ، ٩٧) فى سننه من طُرقٍ عن يحيى بن سعيد عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله به .

فى سنده مجالد ، ضعفه يحيى بن سعيد ، والدارقطنى ، وقال ابن معين وغيره : لا يحتج به ، وقال أحمد : يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس .

وقد روى الحديث الذهبى (١٠) فى الدينار ، وقال : مجالد ، وإن كان فيه لينٌ فقد حسن الحديث رواية القطان عنه .

(١٥) الخريف : هو الزمان المعروف من فصول السنة ، ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة ، لأن الخريف لا يكون فى السنة إلا مرة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً ، انقضت أربعون سنة .

(١٦) انظر السابق .

قال : عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت ؟ قال : لا تعجل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذٍ »(١٧) .

فإن أعوذ بالله أن أكون قاضياً ، قال وما منعك وقد كان أبوك يقضى ؟ قال : لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان قاضياً فقضى بجورٍ كان من أهل النار ، ومن كان قاضياً فقضى بجهل كان من أهلِ النار ، ومن كان قاضياً عالماً قضى بحق أو بعدلٍ سأل أن ينقلب كفافاً »(١٨) .

١٢٥ - وأخرج الطبرانى عن نافع قال : لما قتل عثمان جاء علىٌّ إلى ابن عمر فقال : إنك محبوب فى الناس فسر إلى الشام .

فقال ابن عمر : بقرابتى وصحبتى لرسول الله ﷺ ، وللرحم الذى بيننا إلا أعفيتنى . فلم يعاوده(١٩) .

---

(١٧) أى لجأ إلى ملجأ ، وأى ملجأ ، قال ابن العربى : دليلٌ على أن كل من صرح بالاستعاذة بالله لأحدٍ فى شيءٍ فليجب إليه وليقبل منه ، وقد ثبت أن المصطفى ﷺ دخل على امرأةٍ قد نكحها فقالت له : أعوذ بالله منك فقال : « لقد عذت بمعاذٍ ، الحقى بأهلك » .

(١٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه الترمذى (١٣٣٧) وقال : حديث غريب ، وليس إسناده عندى بمتصلٍ ، وأحمد (٦٦/١) ، وابن سعد (١٠٨/١/٤) ، وابن حبان (٢٥٧/٧) فى سنده عند الجميع عبد الملك بن أبى جميلة ، وهو من المجهولين كما فى التقريب (٥١٨/١) .

● عزاه الهيثمى (١٩٣/٤) فى مجمع الزوائد إلى الطبرانى فى « الأوسط » ، والبزار .

(١٩) **إسناده ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١٣٠٤٧) فى الكبير ، وقال الهيثمى : فيه ليث بن أبى سليم ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس .

قلت : الثابت فى ترجمة الرجل أنه صدوقٌ ، ولكنه اختلط ، ولم يذكر عنه التدليس .

١٢٦ - وأخرج أحمد والطبرانى بسندٍ حسنٍ عن حَيَّان الصدائى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا خير فى الإمارة لمسلم »[٢٠] .

١٢٧ - وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن عائشة سمعت النبى ﷺ يقول : « ويل للأمراء ، ويل للعرفاء ويل للأمناء ، ليأتين يومٌ على أحدهم ودَّ أنه يعلق بالنجم ، وأنه لم يل عملاً »[٢١] .

أول الأمارة ملامـــة

١٢٨ - وأخرج الطبرانى عن معاوية بن أبى سفيان سمعت النبى ﷺ يذكر الإمارة فقال : « أول الأمارة ملامة ، وثانيها ندامة ، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من رحم وعدل » .

قال : هكذا وهكذا مثله بيده بالمال ثم سكت ثم قال : « كيف بالعدل مع ذوى القربى ؟! »[٢٢] .

١٢٩ - وأخرج أيضا من حديث عوف بن مالك[٢٣] وأبى هريرة

(٢٠) إسناده ضعيف . أخرجه أحمد (٤/١٦٩) ، و (٤/١٨٩) ، والطبرانى (٣٥٧٥) فى الكبير من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عنه حيان به .

وفى سنده ابن لهيعة يرويه عنه غير العبادلة ، فهو ضعيف .

(٢١) **إسناده ضعيف** . رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الأوسط ، وفيه عمر بن سعيد ، البصرى ، وهو ضعيف ، انظر مجمع الزوائد (٥/١٩٩) .

(٢٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (٧١٨٦) فى الكبير من طريق إسحاق ابن إبراهيم مولى مزينة عن صفوان بن سليم عن داود بن صالح عن معاوية بن سعيد عن عنبسة بن أبى سفيان به .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/٢٠٠) : فيه إسحاق بن إبراهيم ، وهو ضعيف .

(٢٣) مجمع الزوائد (٥/٢٠٠) وقال : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح .

(٢٤) مجمع الزوائد (٥/٢٠١) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

– وأخرج عن عصمة أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على الصدقة فقال يارسول الله اخترلى ؟ فقال : « اجلس فى بيتك »[٢٥] .

١٣٠ – وأخرج أحمد بن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « ما من رجل يلى عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولاً يوم القيامة يده إلى عنقه يفكه بره أو يوبقه إثمه »[٢٦] .

---

(٢٥) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى (١٧٨/١٧) برقم (٤٩٣) من طريق الفضل بن المختار عن عبد الله بن موهب عن عصمة بن مالك به .

وفى سنده الفضل بن المختار ، أحاديثه منكرة ، يحدث بالأباطيل ، انظر ترجمته فى الميزان (٣٥٨/٣) .

(٢٦) **حديث صحيح** . ورد عن عدة من الصحابة كالتالى :

● من حديث أبى أمامة أخرجه أحمد (٢٦٧/٥) ، والطبرانى (٧٧٢٠) ، (٧٧٢٤) فى الكبير ، والدارمى (٢٤٠/٢) ، والحاكم (٨٩/٤) وصححه وأقره الذهبى ، والبغوى (٥٩/١٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (١٢٩/٣) فى سننه ، (٩٥/١٠ ، ٩٦) فى سننه الكبرى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

●● ومن حديث سعد بن عبادة ، أخرجه أحمد (٢٨٤/٥) وسنده ضعيف .

●● وله شاهدٌ من حديث عبادة بن الصامت ، أخرجه أحمد (٣٢٣/٥ ، ٣٢٧) وإسناده ضعيف .

●●● وله شاهدٌ من حديث ابن عباس ، أخرجه الطبرانى (١٢١٦٦) فى الكبير ، وإسناده ضعيف .

وبمجموع هذه الشواهد ، يرتقى الحديث إلى الصحة .

●●●● **معنى الحديث وفائدته :**

قوله : « ما من أحد يلى أمر عشرة » أى يجعل أميراً عليهم ، وقوله : « فما فوق ذلك » أى فما زاد على العشرة ، وقوله : « يفكه بره أو يوبقه » أى ينجيه عدله ، أو يهلكه ظلمه .

وهذا وعيدٌ شديدٌ لكل من ظلم فى القضاء ، وتحذيرٌ إلى كل أمير لا يلتزم العدل ، والسير فى الحكم بين الناس بما يرضى الله عز وجل .

١٣١ – وأخرج أحمد مثله من حديث عباده بن الصامت وسعد بن عباده بلفظ « إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه من ذلك الغل إلا الله »[٢٧] .

١٣٢ – وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ثوبان[٢٨] .

١٣٣ – وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أمير عشرة إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه فإن كان محسناً فك عنه ، وإن كان مسيئاً زيد غلا إلى غله »[٢٩] .

١٣٤ – وأخرج البزار من حديث أبى هريرة مثله[٣٠] .

١٣٥ – وأخرج الطبرانى بسندٍ رجاله ثقات عن ابن عباس يرفعه : « ما من رجل ولى عشرة إلا أتى الله يوم القيامة يده مغلولة إلى عنقه حتى يقضى بينه وبينهم »[٣١] .

---

(٢٧) **الحديث صحيح . وإسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٥/٢٨٤) من حديث سعد بن عبادة ، وإسناده ضعيف ، فيه يزيد بن أبى زياد ، من الضعفاء ، وفيه مجهول أيضاً .

وأخرجه أحمد (٥/٣٢٣ ، ٣٢٧) من حديث عبادة بن الصامت ، وإسناده ضعيف ، فيه يزيد السابق ، وعيسى بن فائد مجهول ، وروايته عن الصحابة مرسلة . ولكن يشهد لهما الطرق السابقة .

(٢٨)**حديث صحيح** . مجمع الزوائد (٥/٢٠٧) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مسلمة بن رجاء ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وتشهد له الطرق السابقة .

(٢٩) مجمع الزوائد (٥/٢٠٦ – ٢٠٧) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط بإسنادين ، وكلاهما فيه ضعيف ولم يوثق .

قلت : الحديث فى الشواهد .

(٣٠) مجمع الزوائد (٥/٢٠٥) وقال : رواه البزار ، والطبرانى فى الأوسط ، ورجال الأول البزار رجال الصحيح .

(٣١) **حديث صحيح** . أخرحه الطبرانى (١٢٦٨٩) فى الكبير ، ولم يذكر فيه الأعمش السماع ، ولكن الحديث فى الشواهد .

١٣٦ – وأخرج فى الأوسط عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من ولى عشرة فحكم بينهم بما أحبوا، أو كرهوا جيء به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه ، فإن كان حكم بما أنزل الله لم يجر فى حكمه ولم يرتش أطلقت يمينه »(٣٢) .

١٣٧ – وأخرج فى الأوسط أيضاً عن أبى الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ولى ثلاثة إلا لقى الله مغلولة يمينه فكه عدله أو غله جوره »(٣٣) .

١٣٨ – وأخرج تمام فى فوائده وابن عساكر فى تاريخه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « عج(٣٤) حجر إلى الله تعالى فقال : إلهى وسيدى عبدتك كذا وكذا ، وكذا ، ثم جعلتنى فى أس كنيف ؟ قال : أو ما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة »(٣٥) .

= قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠٦/٥) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، والكبير ، ورجاله ثقات .

(٣٢) **فيه من لم أجده** . أخرجه الحاكم (١٠٣/٤) وقال : سعدان بن الوليد البجلى كوفى قليل الحديث ، ولم يخرجا عنه ، وأقره الذهبى .

• أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠٦/٥) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه .

(٣٣) **حديث موضوع** . أخرجه ابن حبان (٢٨/٧) ، والطبرانى فى الأوسط ، وفيه إبراهيم بن هشام الغسانى وقد كذبه أبو حاتم ، وأبو زرعة كما فى الميزان (٧٢/١ – ٧٣) .

(٣٤) عج : يعج عجاً : رفع صوته وصاح .

(٣٥) **حديث موضوع** . أخرجه تمام الرازى فى « الفوائد » (٩٢) مخطوط الظاهرية ، ومن طريقه ابن عساكر (١/٣٢٤/١٥ – ٢) وقال الرازى : هذا حديث منكر . انظر الرسالة الضعيفة (٦٥٨) .

وقال ابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢٣٠/٢ – ٢٣١) :

تمام فى فوائده من حديث أبى هريرة من طريق أبى معاوية عبد الله بن محمد الغزى المؤدب ، قال تمام : هذا حديث منكر ، وأبو معاوية الغزى هذا ضعيف ، وقال الذهبى فى تلخيص الواهيات ، وابن حجر فى لسان الميزان هذا موضوع .

هل القضاة أول من يدعى للحساب ؟

١٣٩ – وأخرج الدينورى فى المجالسة عن محمد بن رافع قال : « بلغنى أن أول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة »[٣٦] .

١٤٠ – وأخرج ابن عساكر عن مكحول قال : « لو خُيرت بين القضاء وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى »[٣٧] .

١٤١ – وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن طريق عبد الرزاق عن أبيه قال قلت لوهب بن منبه نرى الرؤيا فتخبرنا بها فلا تلبث أن نراها ؟! قال : ذهب ذاك عنى منذ وليت القضاء .

قال عبد الرازق : حدثت به عن معمر فقال : « والحسن بعد ما ولى القضاء لم يجدوا فهمه »[٣٨] .

---

(٣٦) فيه الدينورى راوى الأثر بسنده ، وهو أحمد بن مروان المالكى ، اتهمه بالوضع الدارقطنى ، ومَشَّاه غيره كما فى الميزان (١٥٦/١) .

(٣٧) أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٦١/٥) قال : قال الأوزاعى وغيره : عن مكحول : لأن أقدم فتضرب عنقى . فذكره بمثله ، وزاد :

ولأن أَلِيَ القضاء أَحبُّ إلىَّ من أن أَلِيَ بيت المال .

(٣٨) **حديث صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٥٦/٤) فى الحلية قال : حدثنا أبو حامد ابن جبلة ثنا محمد بن إسحاق حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه ثنا عبد الرزاق . فذكره .

● أورده الذهبى (٥٤٨/٤) وقال : روى إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد ابن معقل : قيل لوهب . فذكره .

رجل يحب أن يحشر مع العلماء

١٤٢ – وأخرج ابن عساكر عن أبى زُرعة الثقفى قال : « عرض يحيى ابن خالد القضاء على عبد الله بن وهب المصرى فكتب إليه : إنى لم أكتب العلم أريد أن أحشر فى زمرة القضاة ، ولكنى كتبت العلم أريد أن أحشر به فى زمرة العلماء »[٣٩]

١٤٣ – وقال صاحب المغرب : ذكر فى المسهب أن الأمير عبد الرحمن استدعى عبد الملك بن حبيب للقضاء ، وقد أعياه أمر القضاء فاستعفى وكتب إليه :

خليفة الله أقلنى فما أصلح والرحمن للحكم
إما غشوم أو ضعيف فما ننقمك فى الحالين من أمم
وأنت مأخوذ بذنبى وما غيرى بنفسى مشبه علمى

فاستحسن الخليفة ذلك وقال :

هكذا يكون الناس ، لا قوم تضرب وجوه لهم ضرب غرائب الإبل عن الخطط ، وهم يتهافتون عليها تهافت الفراس »[٤٠] .

---

(٣٩) أورده الذهبى (٢٢٨/٥) مختصراً فى السير .

وأورد الذهبى فى المصدر السابق (٢٢٧/٥) أن بحشل قال : طلب عباد بن محمد الأمير عمى – ابن وهب – ليوليه القضاء ، فتغيب عمى ، فهدم عباد بعض دارنا ، فقال الصباحى لعباد : متى طمع هذا الكذا وكذا أن يلى القضاء . فبلغ ذلك عمى ، فدعا عليه بالعمى .

قال : فعمى الصباحى بعد جمعة .

(٤٠) انظر : المغرب (١٤٨/١) .

فرار السلف الصالح من القضاء

١٤٤ – وقال الدينورى فى المجالسة : حدثنا أحمد بن عيسى وعلى بن عبد العزيز عن أبى عبيد القاسم بن سلام حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب السختيانى قال :

لما مات عبد الرحمن بن أذينة ، ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة . قال أيوب : فلقيته بعد ذلك فقال : ما وجدت مثل القاضى العالم إلا مثل رجل وقع فى بحرٍ فما عسى أن يسبح حتى يغرق[٤١] .

١٤٥ – أخرجه ابن سعد فى الطبقات[٤٢] .

١٤٦ – وفى كتاب عقلاء المجانين بسنده عن محمد بن يحيى البصرى قال : دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومِسْعراً وشريكاً ليوليهم القضاء ، فقال أبو حنيفة : أتحامق فيكم تحميقاً ، أما أنا فأحتال فأخلص .

وأما مسعر فيتجانى فيخلص ، وأما سفيان فيهرب .

وأما شريك فيقع ، فلما دخلوا عليه ، قال أبو حنيفة : أنا رجل مولى ، ولست من العرب ، ولا تكاد العرب ترضى بأن أكون عليهم مولى ، ومع ذلك

---

(٤١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن سعد (١٨٣/٧) ، وأبو نعيم (٢٨٥/٢) فى الحلية والفسوى (٦٥/٢ ، ٦٦) فى المعرفة والتاريخ ، وأورده الذهبى (٤٧٠/٤) فى السير ، وأشار إليه ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٥٩/٥) ، وابن حجر فى التهذيب (٢٢٦/٥) .

وقال حماد : سمعت أيوب ذكر أبا قلابة ، فقال : كان والله من الفقهاء ذوى الألباب ، إنى وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدهم منه فراراً ، وأشدهم منه فرقاً ، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبى قلابة .

أخرجه ابن سعد (١٨٣/٧) ، والحلية (٢٨٥/٢) ، السير (٤٧٠/٤) .

(٤٢) انظر السابق .

فإنى لا أصلح لهذا الأمر ، فإن كنت صادقاً فى قولى فلا أصلح له ، وإن كنت كاذباً فلا يجوز لك أن تولى كاذباً دماء المسلمين وفروجهم .

وأما سفيان فأدركه المشخص فى طريقه فذهب لحاجته ، وانصرف ينتظر فراغه ، فبصر سفيان بسفينةٍ فقال للملاح : إن مكنتنى من سفينتك ، وإلا أذبح بغير سكين تأول قول رسول الله ﷺ : « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين »(٤٣) .

فأخفاه الملاح تحت السارية(٤٤) .

وأما مسعر فدخل على المنصور فقال له : هات يدك كيف أنت ، وأولادك ، ودوابك ؟ فقال : أخرجوه فإنه مجنون .

وأما شريك فقال له المنصور : تقلد القضاء . قال : أنا رجل خفيف الدماغ . قال : تقلد وعليك العصيد والنبيذ الشديد حتى يرجح عقلك فتقلد ، فهجره الثورى ، وقال : أمكنك الهرب فلم تهرب(٤٥) .

١٤٧ – وفيه أيضاً بسنده عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى قال : كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب فى قضاء مصر ، فتجنن نفسه ، ولزم بيته ، فأطلع عليه راشد بن سعيد ، وهو يتوضأ فى صحن داره فقال : أبا محمد ، ألا تخرج بين الناس فتحكم بينهم بكتاب الله وسنة رسوله ، وقد جننت نفسك ، ولزمت نفسك بيتك ، فرفع إليه رأسه ، وقال : إلى هنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء والمرسلين ، والقضاة يحشرون مع السلاطين »(٤٦) .

---

(٤٣) سبق تخريجه .

(٤٤) السارية : الاسطوانة ، وهى الخشبة التى يعلق عليها قلع المركب .

(٤٥) أخرجه أبو القاسم النيسابورى (ص ٥٩ – ٦٠) فى عقلاء المجانين ، وانظر أثر دخول شريك فى القضاء على حفظه فى التهذيب (٤/٣٣٦) .

(٤٦) أخرجه أبو القاسم النيسابورى (ص/٦٠)فى عقلاء المجانين .

١٤٨ - وفيه أيضاً بسنده إلى أبى معشر

أن رجلاً آلى بيمين أن لا يتزوج حتى يستشير مائة نفس ، فلما قاسى من بلاء النساء فاستشار تسعاً وتسعين نفساً ، فبقى واحد فخرج على أن يسأل أول من يطرأ عليه ، فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه ، وركب قصبة ، وأخذ رمحه ، فسلم عليه وقال : مسألة ؟ قال : اسأل ما يعنيك ، وإياك وما لا يعنيك ، واحذر رمحة هذا الفرس قال : فقلت : مجنون والله ، ثم قلت : إنى رجل لقيت من النساء بلاء ، وآليت أن لا أتزوج حتى أستشير مائة نفس ، وأنت تمام المائة ، فقال : أعلم أن النساء ثلاثة واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك ، فأما التى لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهى لك لا عليك ، إن رأت خيراً حمدت ، وإن رأت شراً ، قالت : كل الرجال كذا .

وأما التى عليك ولا لك ، فامرأة لها ولد من غيرك ، فهى التى تسلخ الزوج وتجمع لولدها .

وأما التى لا لك ولا عليك ، فامرأة تزوجت زوجاً قبلك إن رأت خيراً قالت هكذا يجب ، وإن رأت شراً حَنَّتْ لزوجها الأول ، قال : فقلت : نشدتك الله ما الذى غير من أمرك ما أرى ؟ قال : ألم أشترط عليك أن لا تسأل عما لا يعنيك ؟! فأقسمت عليه ، فقال: إنى طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء(٤٧) .

---

(٤٧) أخرجه أبو القاسم النيسابورى (ص/٦٢) فى المصدر السابق .

أحوال القضاة فى بنى إسرائيل

١٤٩ - وأخرج عبد بن الحكم فى فتوح مصر عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم قال :

« كانت القضاة فى زمن بنى إسرائيل إذا كان لا يأخذه فى الله لومة لائم لم يسلط على جسده البلاء ، ولا دابة تأكل ثيابه قد يبست عليه لا تبلى ، وكان عائد منهم على ذلك ، وكانوا فى ذلك الزمان يجعل بعضهم على البعض فى البيوت ، وبعضهم فى الصناديق ، فآتاه أخ له فقال : ادع به أصلى عليه ، فآتاه به فإذا بدابة خرقت الكفن حتى خرجت من أذنه ، فأحزنه ذلك ، فلما نام لقته روح صاحبه فقالت : يا أخى ، رأيت حزنك على الدابة التى خرجت من أذنى ، تحمد الله لشيء تكرهه ، جلس إلىَّ رجلان أحدهما لى فيه هوى ، والآخر لا هوى فيه فكان أصغى إلىَّ ذى الهوى ، ولم يكن أصغى إلى الآخر[٤٨] .

١٥٠ - وقال القاضى أبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلول ، أورده ابن النجار فى تاريخه .

تركت القضاء لأهل القضاء ... وأقبلت أسعى[٤٩] إلى الآخرهْ
فإن يك فخراً جليل الثَّنَا ... فقد نِلْتُ منه يدًا فاخِرَهْ
وإن يك وزرًا فأبعد به ... ولا خير فى نعمة[٥٠] وازره[٥١]

---

(٤٨) **حديث ضعيف** . فى سنده عبد الرحمن بن زيد الراوى ، وهو من الضعفاء ، انظر : الميزان (٥٦٤/٢) ، والتقريب (٤٨٠/١) .

(٤٩) فى معجم الأدباء « أسمو » .

(٥٠) فى المصدر السابق « إمرة » .

(٥١) أورده ياقوت الحموى (١٥٦/٢) فى معجم الأدباء ، وزاد :

فقيل له : فابذل شيئاً حتى يرد العمل إلى ابنك أبى طالب ، فقال : ما كنت لأتحملها حياً وميتاً .

١٥١ – وقال ابن دريد فى أماليه : أنبأنا السكن بن سعيد عن أبيه عن ابن الكلبى قال : بلغني أن علياً (رضى الله تعالى عنه قال : أبغض خلق الله عز وجل رجل قمش علماً .

عمى عما فى غيب الهداية ، سماه أشباهه من الناس عالماً ، ولم يع فى العلماء يومًا سالماً ، جد فاستكثر ، قليل منه خير مما كثر ، حتى إذا ارتوى من آجن ، واكتنز من غير طائل قعد بين الناس قاضياً ، فهو من قطع الشبهات فى مثل غزل العنكبوت ، لا يعلم إذا أخطأ ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب ، خباط عشوات ، ركاب جهالات ، لا يعتذر مما يعلم فيسلم ، لا يقضى فى العلم بضرس قاطع ، يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم ، تبكى منه الدماء ، وتصرخ منه المراريت ، ويستحل بقضائه الفروج الحرام ، لا يلى أضداد ما ورد عليه ، ولا أهل لما فرط له) .

١٥٢ – مجموع للقاضى أبى الحسين أحمد بن أبى حسن على بن الرشيد ابن الزبير قال : كان أبو هارون يونس بن عبد الأعلى ممن يتبرك به ، فقال له القاضى بكار : يا أبا هارون من أين المعيشة ؟ قال : من وقف وقفه أبى ، قال له بكار : فيكفيك ؟ قال : تكفيت به ، وقد سأل القاضى وأسأله ؟ قال : سل ، ركب القاضى دين البصرة حتى تولى بسببه القاضى قال : لا قال افرزق القاضى ولداً أحوجه أتى ذلك ؟ قال : ما نكحت قط قال له : أفعيالك كثيرة ؟ قال : لا ، قال : فأجبره السلطان وعرض عليه العذاب ، وخوفه حتى ولى ؟ قال : لا قال : أفضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة ، ولا ضرورة فيه علىّ لا دخلت إليك أبداً ثم انفرد عنه ، ولم يعد إليه[٥٣] .

---

(٥٢) إسناده ضعيف جداً . إن لم يكن من الموضوعات على علىٍّ رضى الله عنه فى سنده ابن دريد ، وقال الدارقطنى : تكلموا فيه ، وابن الكلبى هو هشام بن محمد ، قال الدارقطنى وغيره متروك ، انظر : تاريخ بغداد (١٩٦/٢) ، الميزان (٣٠٤/٤) .

(٥٣) أورده الذهبى (٦٠١/١٢) فى سير أعلام النبلاء مختصراً .

١٥٣ - وأخرج ابن سعد عن يحيى بن سعيد قال :

استعمل أبو الدرداء على القضاء فأصبح يُهَنِّئُونَه فقال : أَتهَنِّئُونى بالقضاء ، وقد جعلت على رأسى مهواةٍ مَذَلَّتها أسرع من عدن أَبْيَنَ ، ولو علم الناس ما فى القضاء لأخذوه بالدّلول رغبة عنه وكراهية له ، ولو يعلم الناس ما فى الأذان لأخذوه بالدول رغبة وحرصاً عليه »(٥٤) .

١٥٤ - وأخرج ابن النجار فى تاريخه عن يحيى بن معين قال : لما رجع الرشيد من الحج نزل الكوفة فدعا وكيع بن الجراح وعبد الله بن إدريس ، وحفص بن غياث فلما دخلوا عليه أجلس وكيعاً عن يمينه ، وعبد الله عن يساره ، وحفصاً بين يديه ، ثم أقبل على وكيع فقال له : تلى القضاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أنا رجل صاحب حديث ، وآثار ، ولا علم لى بالقضاء . فقال لعبد الله : تلى القضاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أنا مولى ، والمولى لا يصلح أن يكون قاضياً ، فأقبل على حفص بن غياث فقال له : تلى القضاء ، وإلا ضربتكم بالسياط ، فأمسك حفص فأخذ بيده فأدخل خزانة الكسوة ، فألبس السواد وسيف بحمائل ، قال : وكانت القضاة إذ ذاك تلبس له هارون الرشيدى ، أمضى حداك ورب الكعبة ، فلما خرج إلى الباب ، وركب وكان بهلول بالباب فغذا بين يديه ، وهو يقول : من أراد أن ينظر إلى عروس فى دنيا ، بطال فى آخرته ، فلينظر إلى حفص فبكى حتى دخل المسجد(٥٥)

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير كثير الذنوب والخطايا محمد بن أبى القاسم الرجى الطهطاوى عام ستة وخمسين وألف عفا الله عنهما أمين .

---

(٥٤) **إسناده منقطع** . أخرجه ابن سعد (٣٩٢/٧) فى طبقاته ، قال : أخبرنا عفان ابن مسلم قال : حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد ، قال : فذكره يحيى بن سعيد لم يسمع من أبى الدرداء .

(٥٥) انظر : طبقات ابن سعد (٣٩٠/٦) ، تاريخ بغداد (١٨٩/٨) ، التهذيب (٤١٧/٢) .

الرسالة الأخيرة

ذم

المكـــس

١ – سنـــد المصـــنف .
٢ – الأحاديث الواردة فى ذم المكس .
٣ – صاحب المكس فى النار .
٤ – ساعة تفتح فيها أبواب السماء .
٥ – الساحر لا يستجاب له .
٦ – من دلائل النبـــوة .
٧ – هل كان سهيل بشاراً ؟
٨ – آخر المجلس .

سنـــد المصنـف

قال الشيخ العلامة جلال الدين السيوطى عفا الله عنه : المجلس الحادى والتسعون من الأمالى فى ذم المكس أمليه يوم الجمعة سابع عشر جمادى سنة أربع وسبعين وثمانمائة .

أنبأ الإملاء على الدرة الفاخرة لأمر عرض ، أخبرنى شيخنا الإمام العالم العلامة تقى الدين أحمد بن محمد السمين رحمه الله تعالى ، أخبرنا عبد الله بن على ، أخبرنا أبو الحسن الفرضى ، أخبرتنا زينب بنت مكى ح .

الأحاديث الواردة فى ذم المكس

١٥٥ – وكتب إلىّ عالياً أبو عبد الله الحلبى عن الصلاح بن أبى عمر ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارى قال : أخبرنا أبو على الرصافى ، أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين ، أخبرنا أبو على التميمى ، أخبرنا أبو بكر القطيعى ، حدثنا عبد الله ابن الإمام أحمد ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبى إسحاق ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن بن ثمانة الحبيبى ، عن عقبة بن عامر (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة صاحب مكس »[1] .

---

(١) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (١٤٣/٤ ، ١٥٠) وأبو داود (٢٩٣٧) ، والدارمى (٣٩٣/١) فى سننه ، وابن الجارود فى « المنتقى » برقم (٣٣٩) ، والحاكم (٤٠٤/١) ، والطبرانى (٣١٧/١٧) فى الكبير .

فى سنده عند الجميع عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلسٌ ، ولكن له شاهدٌ هو الحديث التالى فلينظر .

=

هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه ، والدارمى فى مسنده كلهم من رواية أبى إسحاق ، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم[٢] .

صاحب المكس فى النار

١٥٦ – وبه إلى الإمام أحمد قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير قال :

= ● قال البغوى فى شرح السنة (١٠/٦٠ – ٦١) :

أراد بصاحب المكس : الذى يأخذ من التجار إذا مرُّوا عليه مكساً باسم العشر ، فأما الساعى الذى يأخذ الصدقة ، ومن يأخذ من أهل الذمة العُشر الذى صُولحوا عليه ، فهو محتسب ما لم يتعد ، فيأثم بالتعدى ، والظالم ، والله أعلم .

●● وقال المناوى فى فيض القدير (٦/٤٤٨) :

قوله : « لا يدخل الجنة » : أى مع الداخلين فى الأول من غير عذاب ، ولا بأس ، أو لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترحه ، هذا هو السبيل فى تأويل أمثال هذه الأحاديث لتوافق أصول الدين ، وقد هلك فى التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجم الغفير من المبتدعة .

قوله : « صاحب مكس » المراد به العشار ، وهو الذى يأخذ الضريبة من الناس ، قال البيهقى : المكس النقصان ، فإذا انتقص العامل من حق أهل الزكاة فهو صاحب مكس .

والمكس فى الأصل الخيانة ، والماكس : العاشر : والمكس : ما يأخذه .

قال الطيبى : وفيه أن المكس من أعظم الموبقات ، وعده الذهبى من الكبائر ، ثم قال : فيه شبهةٌ من قاطع الطريق ، وهو شرٌّ من اللص ، فإن عسف الناس وجدد عليهم ضرائب فهو أظلم وأغشم ممن أنصف فى مكسه ، ورفق برعيته ، وجابى المكس وكاتبه وآخذه من جندى ، وشيخ ، وصاحب زاوية شركاء فى الوزر ، أكالون للسحت .

(١٢) وفاته عنعنة ابن إسحاق ، وهى علة الحديث .

عرض مسلمة بن مخلد ، وكان أميراً على مصر على رويفع بن ثابت أن يوليه العُشر فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن صاحب المكس فى النار »(٣) .

هذا حديث حسن أخرجه الطبرانى فى الكبير بنحوه ، وابن لهيعة حاله معروف والحديث الأول يعضده .

١٥٧ – وبه إلى الإمام أحمد حدثنا موسى بن داود وقتيبة بن سعيد قال : ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن بن حسان عن مخيس بن ظبيان عن رجلٍ من جذام عن مالك بن عتاهية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا لقيتم عاشراً فاقتلوه »(٤) .

---

(٣) **إسناده حسن فى الشواهد** . أخرجه أحمد (١٠٩/٤) ، والطبرانى فى الكبير (٤٤٩٣) من حديث رويفع بن ثابت ، وفى سنده عندهما ابن لهيعة ، ورواية غير العبادلة عنه ضعيفة ، ولكن هى حسنة فى الشواهد ، والمتابعات كما هو الحال هنا .

أما بالنسبة لطريق الطبرانى ففيه عبد الله بن صالح ، كاتب الليث ، وهو كثير الغلط ، ولكن تابعه فى رواية أحمد قتيبة بن سعيد وهو ثقة .

(٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢٣٤/٤) ونقل عن قتيبة بن سعيد أنه يعنى بذلك الصدقة يأخذها على غير حقها .

● وأخرجه الطبرانى (٣٠١/١٩) برقم (٧٦١) فى الكبير ، قال : حدثنا أبو حبيب يحيى بن نافع ثنا سعيد بن أبى مريم ثنا ابن لهيعة بمثله .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨٨/٣) : فيه رجلٌ لم يسم .

●● قلت : هذا الحديث ضعيف فيه ثلاث عللٍ ، الأولى : ابن لهيعة رواية غير العبادلة عنه ضعيفة ، وفيه جهالة أحد الرواة ، والثالثة : اضطراب السند ، وسيتضح ذلك فيما يلى .

●●● أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة (٣٥/٥) من طريق أحمد السابق ، وقال : أخرجه الثلاثة ، أى ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبو نعيم . ثم قال : ورواه يحيى القطان عن ابن لهيعة مثله إسناداً ومتناً .

ورواه محمد بن معاوية عن ابن لهيعة مثله .

=

أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر عن عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة .

ساعة تفتح فيها أبواب السماء

١٥٨ – وبه إلى الإمام أحمد قال : حدثنا على بن يزيد عن الحسن بن أبى عامر استعمل كلاب بن أمية على الأبلة ، وعثمان بن أبى العاصى فى أرضه ، فآتاه عثمان فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن بالليل ساعة تفتح فيها أبواب السماء ، ينادى هل من سائلٍ فأعطيه ؟ هل من داع فأستجيب له ؟ هل من مستغفرٍ فاغفر له ؟ وأن داود خرج ذات ليلة فقال :

= ورواه قتيبة عن ابن لهيعة ، ولم يذكر مخيساً ، ولا عبد الرحمن بن حسان .

●●●● قال ابن حجر فى الإصابة (٢٨/٦) ما نصه :

أخرجه البغوى عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى وغيره عن موسى ، وقال فى آخره يعنى عشار المشركين .

وأخرجه ابن مندة من طريق على بن إبراهيم عن ابن لهيعة فقدم مخيساً فى السند على عبد الرحمن ، وكذا أورده ابن أبى خيثمة عن محمد بن معاوية عن ابن لهيعة .

وأخرجه ابن شاهين من طريق ابن أبى خيثمة ، ومن طريق أخرى عن ابن لهيعة كذلك .

والإبلة : بلد معروف قرب البصرة من جانبها البحرى .

لا يسأل الله أحد شيئا إلا أعطاه إلا أن يكون ساحراً أو عشاراً »[٥] فدعا كلاب بقرقورٍ[٦] فركب فيه فانحدر إلى ابن عامر ، فقال : دونك عملك فقال : لم ؟ قال : حدثنى عثمان بكذا وكذا .

هذا حديث حسن رواته محتج بهم فى الصحيح إلا على بن يزيد ، وقد وثق .

الساحر لا يستجاب له

١٥٩ - وفى لفظ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كان لداود ساعة يوقظ فيها أهله يقول : يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه ساعة يستجاب فيها الدعاء إلا لساحر أو عاشرا »[٧] .

١٦٠ - ورواه الطبرانى فى الأوسط من طريق أخرى .

١٦١ - وبه إلى أبى الحسن بن البخارى أنبا أبو المكارم القمى ، أخبرنا أبو على الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا الطبرانى فى الأوسط ، حدثنا إبراهيم ،

---

(٥) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٢٢/٤) ، (٢١٨/٤) ، وفى سنده على بن زيد ، وهو من الضعفاء كما فى الميزان (١٢٧/٣) ، والتقريب (٣٧/٢) .

• وأخرجه الطبرانى (٨٣٧٤) فى الكبير قال : حدثنا على بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان ثنا حماد بن زيد بمثله .

وأخرجه أيضاً (٨٣٧٥) من طريق إبراهيم بن هاشم البغوى عن إبراهيم بن الحجاج السامى ثنا حماد بن سلمة بمثله .

قال المنذرى : رواه البزار ، والطبرانى ، وإسناد أحمد فيه على بن زيد ، وبقية رواته محتج بهم فى الصحاح ، واختلف فى سماع الحسن من عثمان . انظر : مجمع الزوائد (٨٨/٣) ، الترغيب (١٢٥/٢) .

(٦) القرقور : السفينة الصغيرة ، وهى ما يعرف بالقارب .

(٧) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

حدثنا عبد الرحمن بن سلام ، حدثنا داود العطار ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عثمان بن أبى العاص الثقفى ، عن النبى ﷺ قال : « تفتح أبواب السماء نصف الليل ، فينادى مناد : هل من داعٍ فيستجاب له ؟ هل من سائلٍ فيعطى ؟ هل من مكروبٍ فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها ، أو عشاراً »[8] .

١٦٢ – وأخرجه الطبرانى فى الكبير بلفظ : « إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن يستغفر إلا لبغى تسعى بفرجها أو عشار »[9] .

من دلائل النبوة

١٦٣ – وبه إلى أبى نعيم حدثنا أبو على بن الصواف ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عمر بن على الفارسى حدثنا يعلى بن إبراهيم الغزال ، حدثنا الهيثم ابن جماز ، وعن أبى كثير ، عن زيد بن أرقم قال :

كنتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فى بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابى ، فإذا ظبية مشدودة فقالت : يارسول الله إن هذا الأعرابى صادنى فلا هو يذبحنى فأستريح ، ولا هو يتركنى فأذهب ولى خشفان[10] فى البرية ، وقد تعقد هذا اللبن فى أخلافى ؟ فقال رسول الله ﷺ :

---

(٨) **حديث صحيح** . أخرجه الطبرانى (٢٧٩٠) فى الأوسط قال : حدثنا إبراهيم . فذكره .

وقال : لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا داود ، تفرد به عبد الرحمن . وانظر السلسلة الصحيحة (١٠٧٣) .

(٩) **إسناده ضعيف** . أخرجه الطبرانى (٨٣٧١) فى الكبير قال : حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى ثنا أبو الجماهر ثنا خليد بن دعلج عن سعيد بن عبد الرحمن عن كلاب بن أمية به .

قلت : فى سنده خليد بن دعلج ، وهو من الضعفاء كما فى التقريب (٦٦٣/١) .

(١٠) الخشف : الظبى أول ما يولد ، وقيل :هو خشفٌ أول مشيه .

« إن أطلقتك ترجعى » ؟[11] قالت : نعم ، وإلا عذبنى الله بعذاب العشار ، فأطلقها فذهبت ثم رجعت .

هذا حديث حسن بشواهده ، أخرجه البيهقى فى الدلائل ، والهيثم ضعيف وشيخه مجهول ، لكن ورد من حديث أبى سعيد أخرجه البيهقى والحاكم فى الإكليل . وأنس : أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وأم سلمة : أخرجه فى الكبير .

هل كان سهيل عشاراً

١٦٤ - وبه إلى الطبرانى : حدثنا محمد بن نوح ، حدثنا وهب بن حفص ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار .

---

(١١) **حديث ضعيف جدًا** . أخرجه أبو نعيم (ص/١٣٣) فى دلائل النبوة ، فى سنده **يعلى** بن إبراهيم ، قال الذهبى فى الميزان (٤٥٦/٤) بعد أن أخرج الحديث : لا أعرفه ، له خبرٌ باطلٌ عن شيخٍ واهٍ .

وأورده ابن حجر فى الميزان (٣١٢/٦) وقال : هذا موضوع .

● وفى سنده الهيثم بن جماز ، وهو من المتروكين ، كما فى الميزان (٣١٩/٤) .

●● وأخرجه أبو نعيم (ص/١٣٣) فى الدلائل من حديث أنسٍ ، من طريق عبد الكريم بن هلال الجعفى عن صالح المرى عن البنانى عن أنس بنحوه .

فى سنده عبد الكريم بن هلال ، وهو من المجهولين ، كما فى الميزان (٦٤٧/٢) ، واللسان (٥٢/٤) .

وفى سنده صالح المرى ، وهو من الضعفاء كما فى الميزان (٢٨٩/٢) .

●● أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٤/٨ - ٢٩٥) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه صالح المرى ، وهو ضعيف .

●●● ورواه الطبرانى من حديث أم سلمة ، وفيه أغلب بن تميم ، وهو ضعيف ، قاله الهيثمى فى المصدر السابق .

أنه صحب ابن عمر فى السفر فكان إذا طلع سهيل قال : لعن الله سهيلاً فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كان عشاراً يظلمهم ، ويغضبهم أمواهم فمسخه الله شهاباً فجعله حيث ترون »[١٢] .

أخرجه البزار فى مسنده ، وإبراهيم هو الخوارزمى متروك ، وتابعه بشر بن عبيد وهو متروك أيضا .

١٦٥ – أخرجه فى الكبير بلفظ أن النبى ﷺ عن ابن عمر[١٣] .

١٦٦ – ورد من حديث على أخرجه فى الكبير بلفظ أن النبى ﷺ[١٤] .

« لعن سهيلاً ثلاث مرات ، فإنه كان يعشر الناس فمسخه الله شهاباً » .

١٦٧ – أنبأت عمر ابنى عن أبى الحسن البغدادى أنبأنا أبو الفضل بن ناصر فى كتابه عن أبى القاسم من مسنده ، أنبا أبو بكر بن صالح أنبا أبو الشيخ

---

(١٢) **حديث ضعيف جداً** . أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٨٨) وقال : رواه البزار ، والطبرانى فى الكبير ، والأوسط ، وضعفه البزار لأن فى روايته إبراهيم بن يزيد الخوزى ، وهو متروك ، وفى الأخرى ميسر بن عبيد ، وهو متروك أيضاً .

● وأخرجه الطبرانى (١٨١) فى الكبير من طريق أبى حذيفة عن سفيان عن جابر عن أبى الطفيل عن على بن أبى طالب .

قال الهيثمى فى المجمع (٣/٨٩) : فيه جابر الجعفى ، وفيه كلامٌ كثير ، قلت : هو من الضعفاء كما هو واضح من ترجمته .

(١٣ ، ١٤) انظر السابق .

ابن حبان، حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ، حدثنا زيد بن الحريش ، حدثنا حسين الأشقر حدثنا أسباط عن السدى ، وعن منصور عن مجاهد :

فى قوله تعالى : ﴿ **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون** ﴾(١٥) .

قال : أنزلت فى المكاسين(١٦) .

١٦٨ – وأنشدكم لنفسى :

اقتل أولى المكس ولا تكترث إن حرموا ذاك أو حللوه
فإن غير الخلق أوصى بأن إذا لقيت معاشراً فاقتلوه

هذا آخر المجلس والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه

---

(١٥) سورة الأعراف : ٨٦ .

(١٦) **إسناده ضعيف** . فى سنده أسباط بن نصر الهمدانى ، وهو صدوق ، لكنه كثير الخطأ ، وانظر : التهذيب (١/٢١٢) ، والتقريب (١/٥٣) . ولم يخرجه سوى أبى الشيخ كما فى الدر المنثور (٣/١٠٢) .

والصحيح عن مجاهد – رحمه الله – فى هذه الآية ، ما أخرجه كل من ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ أنه قال :

بكل سبيل حق ، وتصدون عن سبيل الله ، تصدون أهلها ، وتلتمسون لها الزيغ .

الفهارس العامة للكتـــاب

١ – فهرس أطراف الأحاديث النبوية .

٢ – فهرس أطراف الآثار السلفية .

٣ – فهرس أطراف الأشعـار .

٤ – فهرس الأعـلام .

٥ – فهرس الموضوعـات .

فهرس أطراف الأحاديث

فهرس أطراف الآثار

فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	القافية	رقم النص
أبلغ سليمان	الخليل بن أحمد	٤	مـال	١٠٥
أرى الناس	إبراهيم بن أدهم	٢	دون	١٠٤
اقتل أولى	السيوطى	٢	حللوه	١٦٨
ألا اقتديتم	—	٦	ورع	١٠٩
تجنبت	—	٢	قلان	١١٠
تركت القضاء	أحمد بن إسحاق	٣	آخـره	١٥٠
خذ من الجاروش	ابن المبارك	٣	شعير	١٠٦
خذهـا إليك	الفاقوسى	٥	بـين	١٠٩
خليفة الله	عبد الملك بن حبيب	٣	أمـم	١٤٣
هيهـات	—	١	طـين	١١١
يا جاعل العلم	ابن المبارك	٥	كـين	١٠٧

فهرس الأعلام

الاسم	رقم النص بالكتاب	الاسم	رقم النص بالكتاب

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

الاسم	رقم النص بالكتاب	الاسم	رقم النص بالكتاب

حرف الكاف

حرف الميم

الكنى من الرجال

من نسب لأبيه أو جده
أو غيرهمـا

الأنساب والألقاب

النســـاء

الفهرس العـــام

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة